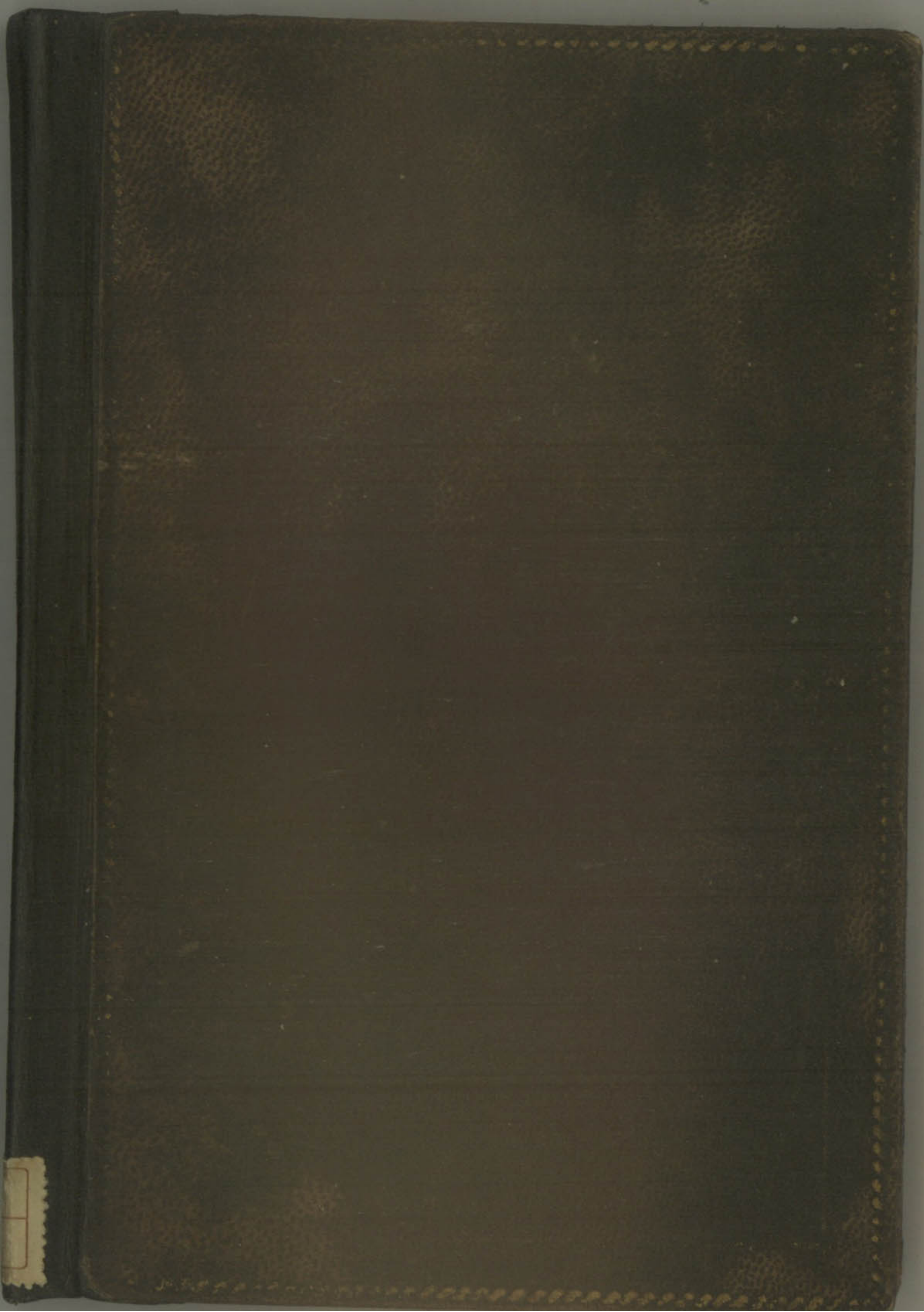


1

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فاذا هو خصيم مبين
ثم لا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين نحمده على السراء والضراء ونشكره
في الشدة والرخاء ونصلي على سيد الانبياء وعترته الاوصياء
فيقول الفقير الى الله في كل موطن محمد بن المرتضى المدعو بمحسن ايده
الله في اولاه للتزود لاخراه هذه كلمات طريفة ومقالات شريفة
فيها ايقاظات للراقدين في الشبهات وايماضات للمتراقدين في
الظلمات يقام بها القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر ويثبت
بها المجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم على الخطر
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وهي لهم
كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون

الا من رحم ربك صح

طريفة

واشارات صح

اصابعهم

اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
والذي فلق الحبة وبرء النسمة انه ما اختلف كون من الاكوان
اختلاف نوع الانسان فان منهم آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
ومنهم نمرود وشداد وآل فرعون وآل هامان وشتان ما بين
الصنفين وشتان ثم بينهما اصناف لا تحصى من اهل الجنان واصحاب النيران
في كل قرن وأوان على اختلاف مراتبهم في الضلالة والهدى ولكل
فرعون موسى ولكل الى مستقره حركة وبازاء كل درجة دركة تزداد
هؤلاء من الله قربا ودنوا وهؤلاء بعدا وعتوا وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا ان من اهل الشقاء لمن يبطن شقاءه فيلتبس امره على
الذين لا يعلمون ثم ان منه لمن يتوغل في الخفاء لتوغله في الشقاء
فيذهب على الالباء واولي الفكر حتى انهم ليحسبون انهم مهتدون
لشدة التشبه بين الفريقين وكثرة الشبه في النحلتين وليس
الشأن بالاذعان لمكان النفاق في نوع الانسان وكلما كان احد
المتقابلين من الاخر ابعد كان الاشتباه اكثر واشد فان ...
الرياسة الدينية امرهم في الاغلب غير مبين لمكان المتناسين وهذه
هي المصيبة الكبرى في الدين والفتنة العظمى لبعض المسلمين و...
لبعضهم ...

اصناف صح

منه بدل

٢

التي اوقعت الجاهلين في الحرج واعميتهم عن سبيل المخرج اذا من الواجب
اتباع الاذناب للراس والراس قد خفي في نفاق الناس ولاجل
ذلك تفاقمت الفتن حتى تفاقم امر الاسلام اشارة اذ كان امر النبوة ظهوريا
والزمان نوريا كان الفرق بين الفريقين في الاكثر صوريا و
تميز المؤمن من الكافر ضروريا لمكان الامتحان الذي يكرم به المرء
ويهان لان مخايل النفاق لا يهتدي اليها الا الاتقون ومخايل
شياطين الانس لا يعرفها الا المبصرون ومعرفة هذا هي المهم و
الامر لا يعرفها الا المتبصرون لي المدرهم انما اساس الاهتداء في غير زمان
النور ومناط الاقتداء في سائر الدهور الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور تنبيه هذه المعرفة بعد معرفة الله سبحانه
هي اهم المعارف ولهذا سمي صاحبها في كلمات اهل البيت عليهم
السلام بالعارف وجعل امر التشيع في الدين عظيما وثوابه جسيما بل
جعل النجاة منحصرا فيه والانسانية مقصورة عليه من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية انما انت منذر ولكل قوم هاد
يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة

اعمى واضل

اعمى واضل سبيلا تبصرة انك اذا لم تعرف العالم من المتعالم والمحق من
والمحق من المرائي فبمن تقتدي في دينك واحكامه وممن تاخذ ما
افترض الله عليك في حلاله وحرامه وانك لتعلم انهم لقد ابتغوا الفتنة
من قبل وقلبوا لك الامور وان صنفهم باق مستمر على كر الدهور
وانهم يلبسون الحق بالباطل وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
علم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بلاغ ان الشقي
اذا كان في لباس اهل السعادة كان ضرره اشد في الدين و
فتنته اعظم في المومنين قال امير المومنين صلوات الله عليه
قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا قوله في
المومن فما ظنك بالمنافق المبتدع العليم اللسان المتصنع فلا جرم
يكون منه خراب الدين ومحو المسلمين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون تذكرة انك لقد علمت
وتحققت ما جرى بين صحابة نبينا صلى الله عليه وآله بعده من تلبيسهم الامر على
الناس والباسهم لباس التقوى بعد ما سمعوا النصوص على الخصوص

المبطل
الفعفة
نبينا

٣ بعد الولي وكرة غب الغدير فجحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا حق ما
في اعناقهم واعناق المسلمين من حق مولاهم امير المؤمنين غلب عليهم حب
الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم نائرة الحسد والبغضاء فعادوا
الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى
بجهنم سعيرا قصته فعدوا النصب الخليفة وعقدوا البيعة في
السقيفة وما ادراك ما السقيفة ثم ما ادراك ما الخليفة اعرضوا
عن تغسيل رسول الله صلعم وتكفينه ودفنه وتجهيزه واشتغلوا
بتهيئة اسباب الامارة وتهييج ذوي الاحقاد على سيد العباد الذي انما
اسلموا خوفا من سيفه وقتاله بعد ان قتل اباءهم وابناءهم في مواقف نزاله حملوا
عمود الخلافة وشنوا العقود بعد تلك الحصافة وادعوا الامر على عباد الله
وتسموا زورا وبهتانا خلفاء رسول الله بغير قدم راسخ في علم ولا سبق
في فضل بلى قد ترابت قدمهم في الشرك والاثام وابيض فودهم في عبادة
الاصنام توسلوا الى ما ادعوا بالخدايع والحيل والمحالات من ارباب

الدخل

الدخل والدغل من الذين مردت على النفاق غيوبهم وقالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم فاولى لهم ثم اولى لهم بما كانوا يكفرون اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون ذنابة ثم قد سمعت كيف تسافل الامر حتى تقمصها
علوج بني امية الشاربون للخمور المعلنون بالفجور المستعلون بلبس الحرير
ولعب الطنابير وقاتلوا ذرية المصطفى والمتدنسون بسب المصطفى ثم تلقفها
بنو العباس السالكون مسالك اولئك الارجاس منقلبا لها من رزيتها ما اعظم
مصيبتها في الاسلام والمسلمين اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون
العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العقاب اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم وما هم بخارجين من النار استعاذة نعوذ بالله من قوم
حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي
وساقي الكوثر في مواقف الحساب لظى الطامة الكبرى ونعم دار الثواب امروا
غير باب الله ابوابا ام اتخذوا من دون الله اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهم

المرتضى

ائمة الحق والسنة الصدق شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي ومعدن العلم منار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزان اسرار الوحي
والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتاويل الامناء على الحقائق والخلفاء
على الخلائق اولو الامر الذين امروا بطاعتهم واولوا الارحام الذين امروا
بصلتهم وذو القربى الذين امروا بمودتهم واهل الذكر الذين امروا بمسألتهم
والموالي الذين امروا بالائتمام ومتابعتهم واهل البيت الذين اذهب عنهم الرجس و
وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين عندهم علم القرآن كله تاويلا
وتفسيرا الحبلين السببين الذين من تعلق بهما فاز بتحصيل احدى الحسنيين الثقلين
اللذين من تمسك بهما استغنى عن حمل السرى مصابيح السادة القادة الادلة
الدعاة الهداة الحماة وسفينة النجاة مفزع العباد في الدواهي وقدوتهم
في الاوامر والنواهي اذا نطقوا نطقوا بالصواب واوتوا الحكمة وفصل الخطاب
وعرفوا كيف يوتى البيوت من الابواب وهدوا من استهل بهم الى ما يحتاج اليه
في يومه وغده اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده منقبة هم اعيان
الوجود وامناء المعبود وابواب الملكوت ونواب الجبروت وحجاب
اللاهوت اسماء الله الحسنى وصفاته العليا وعروته الوثقى سادات البشر
والانوار الاربعة عشر ائمة من اتقى وبصائر من اهتدى سيرتهم القصد

وسنتهم

وسنتهم الرشد البالغ الاهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته وارتضاهم
لغيبه وحكمته واخدمهم ملائكته المقربين واختارهم على علم على
العالمين من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد حارب الله
بالعناد وحاربه اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها
هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين من اهل الكواكب العلوية
المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية والاسرار
الالهية المودعة في الهياكل البشرية والاغصان النبوية النابتة في الدوحة
الاحمدية الذين تصاغرت لعظمتهم العظماء وتقاصرت عن علمهم
العلماء وعجزت عن وصف شانهم البلغاء وكلت عن مدحهم السنة
الخطباء ولكنت عن ثنائهم السنة الشعراء وما عسى ان يبلغ المادح
والى اين ينتهي الافكار والقرائح في قوم اثنى عليهم القرآن ومدحهم
الرحمن وخلق لاجلهم السماء والارض ذرية بعضها من بعض
تكملة فلصعد واذن الحقائق باقدام النبوة والولاية ونورا
اسبغ طبقات اعلام الفتوى بالهداية فهم الليوث في الوغى والغيوث في
الندى مطعموا العدى وفيهم السيف والقلم في العاجل ولواء
الحمد والعلم في الاجل اسباطهم خلفاء الدين وخلفاء النبيين

الامم ومفاتيح الكرم والسنام الاعظم الانبيا كانوا يقتبسون من انوارهم ويقتدون باثارهم
فالكليم البس حلة الاصطفا لما شاهدوا منه الوفا وروح القدس في جنان الصاقورة
ذاق من حدائقهم الباكورة وشيعتهم الفرقة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لهم ردءا وعونا
وعلى الظلمة البا وعونا وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران ان ظهر حجة الله على الخلق
والسيف المسلول لاظهار الحق وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فلا تكن يا طول من
استمسك بعروة هذا الكلام ووصل هذا الامام فانه يقف على معاني الكتاب
المسطور والرق المنشور ثم يدخل الى البيت المعمور والبحر المسجور ويخرق
الحجاب ويظهر العجاب ويأتي باللباب وينطق بالصواب ويفتح خزائن الغيوب
ويفتق مغاليق القلوب برفع الراية المحمدية ويروج الدولة الاحمدية يقوم بالسيف
فيمحو الزيف والحيف ويمهد الارض ويحيي السنة والغرض هو بقية الابرار وخلاصة
الاطهار وخازن الاسرار ووارث الانوار ومنتهى الادعا وخاتم الاوصياء
وخاتم الاصفياء صاحب الكرة البيضاء السبب المتصل بين الارض والسماء
بيمنه رزق الورى وببقائه ثبتت الارض والسماء خليفة النبيين

الصالحات

وعون المسلم

وعون المسلمين ومستودع علم الاولين والاخرين محيي معالم الدين وقاصم شوكة
المعتدين هادم جدار الشرك والنفاق وماحي اثار الغي والشقاق جامع الكلمة
على التقوى الباب الذي منه يؤتى المهدي الموعود بقية الله المقصود من
الوجود بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ثم ذكر التباشير قبل ظهوره ويتم نوره
بعد بلايا كثيرة ورزايا غزيرة وفتن هائمة ومحن نائبة وخطوب من الحزن
مزعجة وكروب من الجنين يجثون فيها على الركب ويودون لو ذهبوا مع من ذهب من
ظهور الايات واقبال الرايات وهرج في البلاد وهرج بين العباد وخروج ستين
كذابا يدعون النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب يدعون الامامة وزلزلة
عظيمة ببغداد يخسف بها العباد وتواتر موت ذريع وخسوف بنهاية وكسوف
في غير اوانه وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفشو الشر و[illegible]
وكثرة الزنا وسفك الدما واكل الربا وشرب الخمور وجلب الشرور
وطرد الفقير وقطع الارحام وظلم الايتام وتغير الاحكام وترك الصلوة
واتباع الشهوات وتشييد البنيان وامارة النساء والصبيان

الحريم

6
وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وخروج وظهور السفياني وخروج الدجال
وركوب الفروج على السروج وخروج ياجوج وماجوج وظهور السفياني وفتنة
اليماني واخراج دابة من الارض ليميز بعضهم عن بعض واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن
يكذب باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا
فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم
تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون والدابة امير المؤمنين
وكانت ايات الائمة والحشر والرجعة كذا عن حجج الله فستذكرون ما اقول لكم
وافوض امري الى الله تحميد ما عسى نطيق من حمد ربنا ومتى نقدر نعمائه
علينا من اداء شكر بارئنا اذ هدانا الى الصراط المستقيم وسلك بنا سبيل المنهج
القويم وجعل هوانا في آل بيت نبيه لما اختلفت الاهواء ورأينا فيهم حين اضطرب
الاراء وولانا لهم اذ تشعبت الولاء ودعاء فابهم اذ تفرق الدعاء [illegible]
سرائرنا بزيادة محبتهم وقلب قلوبنا وجوارحنا الى قبلة متابعتهم ووجه
وجوهنا تجاه وجهتهم فاتخذنا هداهم شريعة ومنهاجا ووجدناهم
سلما الى نيل المطالب ومعراجا وحبهم علاجا لداء هفواتنا اذا [illegible]
اوباب

ايات الائمة والحشر
رجعة [illegible]

قوما علاجا وصحتنا حبا ولانهم اذا ورثنا عزنا او داجاهم صلوات الله وسلامه
عليهم عدتنا وعتادنا وذخيرتنا الباقية في معادنا وهم كبراؤنا في الدنيا
والدين وشفعاؤنا في الشافعين بهم نتولى ومن اعدائهم نتبرا تقربا الى الله
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ارشاد
يا مبتغي طريق السداد ومن يرتجي الفوز والفلاح في المعاد اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد تعالوا واسعوا الى اتباع سفينة النجاة وشقوا امواج الفتن بسفن
النجاة لعلكم تفلحون واتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا عن سبيله عرضوا واستسلموا فاراح دون الله
كثيرا واضلوا عن سواء السبيل فتنوا وعن سبيله عرجوا عن طريق المناقرة وصعدوا فجاج
المفاخرة وانما الفلاح لمن نهض بجناح او استسلم فارح ذروا الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا قد باض الشيطان وفرخ في صدورهم ودب
ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم
الخطل وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
ان بغض اعداء الله واحب احباء اوليائه وهل الايمان الا الحب والبغض
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق و
اليكم

العصيان قال رسول الله أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء
الله والتبري عن أعداء الله قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا
لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ثم ليس [illegible] أما اللعن والطعن وسوء القول
في الظالمين فليس أيضا ببدع في الدين ولا يستنكر لدى المستبصرين بل فيه
إرشاد للعباد وإيقاظ لذوي الرقاد قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا
رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم
والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم لئلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم
الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة
والله سبحانه قد لعن الكافرين والمنافقين وطعن في الجاحدين والمكذبين
يوم الدين ودعا عليهم في غير مكان حتى قيل إنه ثلث القرآن و[illegible] حصل
فكر وقدر فقتل كيف قدر بل صرح بالاسم تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه
ماله وما كسب وامرأته حمالة الحطب تبت يداك وما سمعتها ورد في شأن
دعاء رضي قريش إن اللعن به كالذي مع النبي صلى الله عليه في بدر وأحد وحنين
بألف ألف سهم ولعل السر فيه أنه لما قصر يده عن الطعن بالسنان عمد إلى

اللعن

قاتل

اللعن باللسان وللعجز عن القتال بالرماح قاتلهم بإيجي سهام اللعن باللسان
إلى الأولى هكذا ينبغي أن يصنع مع أصحاب المنكر وأهل الشر ممن يصد عن سبيل الله
وكان أمير المؤمنين ع يقنت في الفرائض بلعن جماعة من الأشقياء وفي
النوافل بهذا الدعاء ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط
أعمالهم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وهم لا يشعرون أما قول
قائلهم إذا كان الرجل في نفس الأمر ملعونا فما الداعي في تلويث لسانك
بلعنه والآفات في لعنه إثم وهو بالعذر يتضرر فإنما أراد المتشبث بشقاق
والاهو كلام مجادل بالباطل ليدحضوا به الحق فليجبه مجيب فلا نصل إذن على
رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان مستحقا للصلوة من عند الله تعالى فلا حاجة
إليه ولا داعي في تبليغها إياه والآفات تتجرى على الله سبحانه في ذلك دعاء
منه ما لم يكن ليفعل كلا ثم كلا قد ثبت ثوبات الصلوة عليه وهي كسائر
الدعوات من الأسباب المطلوبة التي أبى الله أن يجري الأشياء إلا بها لا لانهات الحكام
الله عز وجل من أدرك كلا نظائر الحاسرة وتقدموا الشرع المطهر بل يدي
الأفهام القاصرة لا والله بل اللعن والطعن بالنسبة إلى مستحقيهما عبادة
كما أن الصلوة والدعاء بالإضافة إلى أهلهما عبادة بل من أصح العبادة

٨ ومفتاح السعادة لعن اعداء الله والمجاهدة لهم مهما امكن وكيفما امكن اذا
امن الخطر وسلم من الضرر خذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء تمهيد ثم ان من
الجاحدين الضالين المكذبين من انكر الحق بباطنه وظاهره وجميعا
فجعل على جحود جنانه من انكار لسانه علاوة زيادة ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ومنهم من اقربه في باطنه وجحد والكن
انكره بظاهره ولسانه حسدا او بغيا وعتوا جحدوا بها واستيقنتها انفسهم
فخل عن اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
ومنهم من اقر بجملات اصول الدين ظاهرا وباطنا وامن بها لسانا وجنانا الا
انه في التفاصيل ضل عن سواء السبيل لجاج سيئة واعوجاج سيرته
وهولاء في المسائل الاستة يفترقون والى الاقسام الثلثة فيها يرجعون
ونحن نقص عليك نباهم بالحق تصنيفا ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والهم في العلم والعمل على اصناف فقوم تمسكوا بالثقلين في الامر

فسالوا اهل

خلايا وعلو ونهم من عكس ذاكر عليه وافق بلسانه وهم الذين انفسهم حم

فسالوا اهل الذكر ما لا يعلمون وردوا الى الله والرسول واولى الامر
ما كانوا فيه يتنازعون واتبعوا المحكمات ولم يتخالطوا في المتشابهات و
وكلوا تاويلها الى الله والراسخين في العلم عليهم السلم واتبعوا الائمة في
الاحكام وتلقوا بها الحلال والحرام فابهموا ما ابهمه الله وسكتوا عما كلفهم
فاذا تعارضت عليهم الاخبار عن الائمة الاطهار قالوا فيها بالخيار لاستنادها الى
الاخيار وعرفوا بذلك ما رفع الله عنهم من العسر والحرج واراده لانفسهم ما اراد
الله لهم من اليسر وسهولة المخرج فسلموا واستراحوا وارشدوا واراحوا
رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
ثم ومنهم قوم غمضوا العينين ورفضوا الثقلين واحدثوا في العقائد
بدعا وتحزبوا فيها شيعا واخترعوا في الاحكام اشياء حكموا فيها بالارا
وزادوا ونقصوا في التكاليف وصنفوا فيها تصانيف جعلوا لله شركاء
حكموا الحكمة فتشابه الحكم عليهم بل لله الحكم جميعا واليه يرجعون فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون بل ضلوا فاتلهم الله
واضلوا ترد على احدهم القضية فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها

سكت اهله التكاليف ولم ينقصوا

على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم
فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله بالاختلاف
فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه
او كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر
الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه
تبيان كل شيء تعالى الله عما يقولون وتقدس رسوله عما يحسبون استحوذ عليهم الشيطان
الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ثم انهم لم يتشتتوا في اختلافاتهم على ضوابط لا يتعدى بل سلكوا فيها سبلا
وطرقا لا تحصى خربوا بها اكثر من في الارض ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
ولكن ليبلو بعضهم ببعض كل يدعو الى ما اراد ويحمل الناس على اتباع
هواه فتشاجروا في الدين وتشاكسوا فضلوا عن كل حق في سلوكها كلما
دخلت منهم امة لعنت اختها بطلبها اقلت بينهم الاحاديث ان يحفظوها
واعيتهم البشر ان يحوها فاتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وقولا لهم شهود
الرفاه واطاعهم الخلق اشباه الكلاب اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان

الذين

الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ومن هؤلاء من لم تشتبه عليهم الامور
بل تبين لهم الحق يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولكنهم نبذوا كتاب الله وراء
ظهورهم كانهم لا يعلمون وان كثيرا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون استنوا
واثار العصبية واحتملوا اوزار الحمية لعداوتهم الحق واهله بغيا وحسدا فافا
وابوا الغوث في الانكار ولا يرجعون راسا الى الاعتبار يسمع ايات الله تتلى
عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
لتشنيع ومنهم من نصب نفسه على امور الناس قائما وليس له سماه اشباه الناس
عالما وليس به ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل ثم جلس بين الناس مقلدا
للفتوى او ضامنا للحكم والقضاء فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا
رثا من رايه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا
لم يعض على العلم بضرس قاطع ولم يلجا فيه الى ركن وثيق ولا يحسب العلم في
شيء مما انكره وان اظلم عليه شيء اكتتم به وستر يصرخ من جور قضائه الدماء
وتعج منه المواريث الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق تخطئة من الناس من اتبع الثقلين في العلم والاعمال ولكنه
اتخذ سبيلا الى الجدال واخلد قليلا الى الضلال فاخذ يخوض في كثير

ويل يكنه

من الفضول من الفروع والاصول فيطلب فيهما من البدع ومما لا ينفع مسائل
مسائل فينسج عليها ما هو اوهن من بيوت العنكبوت ولا يبالي بقول بالرأي
في الكلام ويعول على الاجتهاد في كثير من مسائل الحلال والحرام من
قبل تحرير الخلاف ويتعنى بكثرة الاختلاف خلطوا كما سمعوا ما لم يسمعوا
فوقعوا فيها وقعوا ابتداء بتبديلا والجدال ابين ذلك سبيلا خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم تغيير و
من هؤلاء قوم اشتبه عليهم الامر اشتباها فحاروا في سبيل الا انهم تباهوا
فضلوا وافترقوا وتحزبوا شيعا يطعن بعضهم في بعض وينقض احدهم راي صاحبه
كل النقض فربما تسمع منهم في مسألة دينية اصولية او فروعية ازيد من
عشرين قولا ذا دلائل لا يكاد يصطلحون في اجتهادياتهم على خمس مسائل
ولا اقل بل ولا خمسة منهم لتوغلهم في الجدل بغير هدى من الله ان الذين فرقوا
وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله فيا عجيب كيف يسوغ في سنة
العقل او ملة الشرع ان يكون الاعتماد على العقول المختلفة والاراء الغير
المؤتلفة مرجحة في الدين ومنهاجا او يكون شيء منها الا الجهل فيه داء
وعلاجا وغير خاف ان الاراء لا تكاد تتوافق والظنون قلما تتطابق

والاجتهاد

والاجتهاد مشاكس وجوه الاجتهاد متعاكس والاجتهاد يقبل التشكيك ويطرف
اليه الركيك فتشبه بالقوم من ليس منهم ويدخل نفسه في جملتهم من هو بمعزل
عنهم كما ترى في ابناء الزمان وتسمع من الذين خلوا من الاخوان ومن ثمة ترى
المقلدة في غاية انهم يعمهون وفي لجج اقاويلهم يغرقون بل هم عليها يتقاتلون
وبعضهم بسبب بعض يستحلون ان ربك يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون
تأنيب ومنهم قوم زعموا ان لا عمل الا بايمان ولا ايمان الا بتعلم جدالهم وعرف
قواعدهم وتعلم ما يسمونه ادلة عقائدهم وان لا نجاة لمن لم يسلك سبيلهم ولم
يتعلم علمهم ودليلهم وان من صدق الله ورسوله من غير بحث عن دليل فليس
له الى الايمان من سبيل بل ربما يظنون ان الفضيلة مقصورة على تجشم تكلف
مثل تلك الدلائل لتلك المسائل ولو بالتقليد ولئن فينا دون من مكان
بعيد ثم ان قوما من هؤلاء اذا اضطروا على ما راوه دليلا ولم يجدوا فيه الى
التمسك سبيلا ادعوا فيه الاجماع وما ادراهم ما الاجماع فاذا سالوا عن
معناه تشبثوا بالانعام وتمهمهوا بالابهام وسلموا ان اتفاق الاراء المختلفة
بعد نشأة بينه محال وتحققه في عصر من الاعصار بدون معجزة بل وهما
مجرد خيال فهيهات هيهات بل اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات كيف هذا والله

تبكيت
يتقفوا
تمهمهوا

سبحانه يقول ولا يزالون مختلفين وانّى ذلك وهو عز وجل يقول وان نشا ننزل
عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولما اوقعتهم في ذلك
اصحاب السقيفة في نصب الخليفة حين اوقدوا على طوائف الجمهور نار
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم مشيدة لعل السبب في جريان
ذلك كله من العامة الى اصحابنا وجريانه في اخواتنا انتشار طائفة منهم
في بلادهم وبين اظهرهم في زمن الهدنة والتقية وسماعهم منهم كلمات مموهة
طينية تلقوها عنهم بالقبول وسموها بالاصول ثم لزخرفتها استحسنوا
وداودهم استنشقوا فرخوا قليلا قليلا اشبهها وبين ما سمعوا من ائمتهم وضع
في تاويل المتشابهات بقياد العامة وانسهم تشحيذ الانظار وترويجا
للافكار ولا سويا لعل الله يعذرهم فيها بالاعذار فاتسع بينهم دائرة
الخلاف بالآراء ووسع لهم سبل الانظار والاهواء فوقعوا فيما
الام وقعوا في الفتنة سقطوا انتجب ثم الى لا تعجب من جماعة من ثقلاه
اصحاب الاجتهاد يشترطون الحيوة فيمن يجوز تقليده من غير استناد
فيه الى ما يصح عليه الاعتماد ثم ان قوما منهم لا يقلدون الا الموتى ويجدون
اجتهاد الاحياء ما داموا احياء فتنة وحسدا وتعللا بان ثبوت توقف

على ادعاء العلماء فاذا سئلوا اكلهم ام البعض وقفت اقدامهم على الارض ولعل
كلا منهم يزعم ان لا عالم الا هو ولان الادعاء المشترط انما هو ادعائه فقط ثم اذا مات
احتج عولوا على كتبه في الفتيا واعتمدوا على قوله في القضاء لزوال الحسد والبغضاء
انتفاء فلون بعد موتهم عما كانوا يدعونه من عيوبهم ام يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم ام لا يميزون بين الحق والباطل والعالم والعاطل لكلال بصائرهم و
اغلال ضمائرهم فيستوي عندهم الصدق والزور وليت شعري اي خلل
في الموت والحيوة في بطلان الفتيا او اثبات الاراء وهل الحق الا واحد ومخالفهم
الا جاحد يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون
ثم انهم لتعصبهم الشديد وغلوائهم في التقليد تركا ضيهم في الضلال
البعيد وتجوالهم في العناد العتيد اتخذوا اولي الاراء من موتاهم اربابا
اولياء من دون الله في مقالهم مع انهم وصموهم بان لا يتبعوا واتبعوا موتاهم على
اقوالهم قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ثم نسوا حظا
مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح
وليت شعري من اذن لهم في اتباع راي من يجوز عليه الخطاء في الراي ثم
اختار احدا فوافقوا لهم بالاتفاق والخبث مع اختلافهم السحت ام اذن المجتهد

بهم القول بالرأي والاجتهاد ثم اخرجهم قوادموا بهم عن الصواب والسداد آلله
اذن لهم ام على الله يفترون ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون كلا
انهم لفي غمرتهم ساهون وذرهم في خوضهم يلعبون ان تدعوهم الى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ومن الناس من يزعم
انه اذا عرف لغة العرب وتعلم النحو والصرف والادب وصحح الفاظ الروايات
وسمع آثار اصحاب المقالات فهو من اهل العلوم والدرايات فان اضاف اليها العبادة
بالله استنباط عقائده واحكامه من كتب المجتهدين فقد حصل له رتبة الربانيين
في الدين فهذا هو السبب الاكبر في انتشار الخلاف وكثرة الاختلاف كلا اين تعلم
اللغة من علم الكتاب اين القشر من اللباب واين تصحيح الاخبار من معرفة
السنن اين الورم من الشحم واين ضبط احد الآراء سوى هذا الرجحان من معرفة
علم الحديث والقرآن اين رؤية القهرمانات من مجالسة السلطان اين الرواية
من الدراية اين الحيرة من الهداية كلا بل ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن هؤلاء من لم يقنع بما يهمه
من امر دينه وايمانه بل اراد ان يفهم من اسرار الدين ما ليس فهمه من
شانه فاخذ في تحصيل ما لا يعنيه ففاته ما يعنيه ثم اقتبسها اكثر من جهال

واضل سبيل من ضلاله ونصب للناس شركا من حبال غروره وقول زور وقد حمل الكتاب
على آرائه وعطف الحق على اهوائه يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول
واعتزل البدع وبينها اضطجع لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى
فيصد عنه اين يذهبون وانى يؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة
والمنار منصوبة فاين يتاه بهم بل كيف يعمهون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير
علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس لا يعلمون ومنهم من اولع بالنظر الى كتب الفلاسفة ليس له طرف
عمر هو سواء ولا له في غير هواه من قبل ان يحكم علما شرعيا اصليا او فرعيا بل
ونبذ العلم السمع فطفق جاءه نبيه في ذلك وفيه سوى ما اخذه في صنوف عن امه
فانه لم يتعلم من الشريعة ادبا ولا سنة ولم يتعلم من صاحبها في حياته وبعد
لم يميز النافلة من الفريضة مع دعاويه العريضة كانه حسب ان العلوم الفلسفية
اعلى من العلوم الدينية ام حسب انهم حصلوها بعقول الرياضات العلمية كلا
انهم ما استفادوها واستفادوها الا من الانبياء ولا تناجيها الا بالمجاهدات في الشرع
والعقل افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
ومن هؤلاء من يتعلل بان غرضه من ذلك تحصيل الاستعداد

١٣ لفهم الحديث والقران وكذلك سولت له نفسه والشيطان مع انه لا يتفرغ للحكمة العليا

لا المنقولة عنهم ولا النبوية مع ان العمل متقدم على العلم عند كلا الفريقين شرطه

في كلا المنهجين ولكن الشيطان يصده عنه فينتقم الله منه فيصرف قلبه عن فهم

اسرار الشرايع والاحكام والله عزيز ذو انتقام   لو كان صادقا في هذه الدعوى

لكان يقدم اولا احكام الشريعة والتادب بادابها الرفيعة وتنوير قلبه عن

الكدورات وتهذيب سره عن الغشاوات ثم يخوض في علومهم واثارهم لينتفع بالاقتباس

من انوارهم فانهم تواصوا بذلك وشنعوا الخوض في الحكمة قبل ذلك وان رعاية الترتيب

لفريضة في التحصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   ان الحكماء الاوايل كانوا

اولي فضايل فلا ينبغي الازراء بهم وهدمهم حاشاهم من ذلك حاشاهم كانوا اولي

خلوات ومجاهدات لهم في حقايق المعارف فتوحات وعلى دقايق الحكم شهادات وفي

علم المبدا اشراقات وفي علم المعاد تلويحات في كلماتهم شفاء لما في الصدور وفي

مقالاتهم نجاة من الجهل والغرور غير ان عباراتهم مرموزة واشاراتهم ملغوزة

فما يرد عليهم انما يرد على ظاهر كلامهم دون مقصدهم ومرامهم فلا يرد على الرمز

علومهم لم تكن بالغة الى الغاية ولا عقولهم واصلة الى النهاية بل يبقى عليهم من العلم

بالله واليوم الاخر ما هو وراء طور العقل اشياء انما نبهها الرسل والانبياء وانما وصل

اليهما من نور

اليهما من هذه الامة المرحومة من هو منهم قريب والله يجتبي اليه من رسله من يشاء ويهدي

اليه من ينيب   ومن الناس من خلط الفلسفة بالكلام ومزج البرهان بالجدل

لم يحكم على اقطاع ولم يات بخير في عمل بناه مرة برهانيا ومرة جدليا وتجده تارة اشعريا

وتارة معتزليا ياخذ من هذا ضغثا ومن ذاك اضغاثا يلبس مرة بالمعروف واخرى بالمنكر

ينظر بعقله في اسرار الدين من غير تهذيب نفس وتطهير ويتفلسف بفكره في الجدال

من دون تزكية قلبه وتنوير ثم يصحح بنظره اعتقاده وعلى هذا لقد يكون عنده

ومالي اراه في الدين استناده عيل حيثما مال هواه ولعله يزعم بانه لكان الحكما

ما لم يتم احد قبلي الى الان تحققت انه ليس على وجه الارض عالم سواه غير

قد حققت في حدوث العالم ثم اقتبا انظار من ما لم يحقق احد في شيء من

الازمان لحسن احسنت ذهب على العالمين وجدية انت بلي وحق ان يظهر

عليك ما خفي على سائر الورى انك انت الاعلى   ومن هؤلاء من يرجع

عن هذا الطريق قبل ان يستحكم فيه الجهالة ويتمكن من قلبه الضلالة لما

بين الله من الحيرة والارتياب اذ لا يهتدي في كثير من عقايده الى الرشد والصواب

كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب وربما يكون رجوعه

بعد القضاء اكثر عمره وانصرام معظم دهره وبطلان استعداده للتحصيل

اليقين وخروجه عن حلة المسترشدين فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف
حين لا ينفعه الاسف الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين من الذين
كانوا يونا فالحقوا بالذين يقولون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ومنهم من يصرف عمره في تدريس صناعات
ليست في علم الدين ولا منها يورث اليقين وان اشتهرت بانها الذي الجاهلين
لم يزل يسهر ليله ويستغرق نهاره في استنباط ما اراده مصنفوها من عبارتها
ويطلب شروحا وحواشي يستكشف بها ما خفي من اشاراتها كانه حسبها من
قبيل الوحي والتنزيل وما نزل به جبريل ثم لم يسر له في تحقيق مطالبها مكسب
ولا له الى اختيار مذاهبها مذهب ولا الى مصنف اخر في ذلك العلم سر ولا
هوى وان كان احسن منها لانه لم يرث من آبائه واساتذه بالغسقة ذاك
ولا وقف طول عمره الاجمال وتبا لجهل احدهم تدريسها حرفة يجلس لها في مدرسة
سقيفة وما اخذ على ذلك من الاوقاف وغيرها وظيفة اولئك لم يتخذوا الى
تحصيل العلم سبيلا اشتروا بايات الله ثمنا قليلا ومنهم هؤلاء الذين
من يحسب انه اذا تميز من العوام بهذه الصنائع وحصل له هذه البضائع فقد
فاقهم بمعرفة علم الدين وبلوغه رتبة الكشف واليقين كلا بل

هو في ذلك وهم سواء وافئدتهم جميعا هواء ان ذوق بالوصال امرا التمني بحبائل
احزانهم من المعرفة والمعارفة لمعزولون ولمجالسة قوم اخرون حل حبنا
الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا بعد واحد وكل يدعون وصال
ليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم والذين اهتدوا زادهم
هدى وآتاهم تقواهم ان شجرة العلم يانعة وقطوفها دانية وثمارها باسقة
وانما نهادا فقه ظلها ممدود وماؤها مسكوب فيها فاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة اصلها ثابت وفرعها في السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان
يهديه وذا لمن استعد للاهتداء بتهذيب وتصحيح الاخلاق وتخلية باطنه للا
وفراغ القلب وجمعية اللب والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والتاهب للموت قبل نزوله ورياضة النفس بالخمول والتورع عن الفضول
والاعراض عن الدنيا وما فيها وتركها لبنيها واصل ذلك تقوى الله و
اتقوا الله ويعلمكم الله فلا اقسم برب المشارق والمغارب هذه وذا
الرغائب والمآرب ان العلم الحق وحق العلم لا ينال بالهوى ولا بو

اليه بالهوينا لا يتيقن من متابعة الشرع من ابوابه والتادب بادابه والاتيان بالسنن
ثم الصبر على البلايا والمحن وملازمة الذكر وملازمة الفكر والتخلي عن الشهوات
النفسانية والخواطر الشيطانية وجعل الهموم هما واحدا مع اخلاص السر وصفاء
طوية والعمل بما يعلمه شيئا فشيئا ومراقبة النفس آنا فآنا حتى يصير العلم عيانا
ويترقى من علم اليقين الى عين اليقين ثم منه الى حق اليقين والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين   بتصحيح البدايات تنال الغايات وبتأسيس
القواعد تعلو السريات افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ا
من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فاعقل وعن رسول الله صم فاسمع
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما
تولى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ومن عرف ما طلب هان عليه ما بذل ومن طلب نفيسا خاطر بالنفس اذا شام
الغنى برق المعالي فاهون فليت طيب الرقاد من كان لله كان الله له من لزم باب
الله افلح ومن سعى في رضا الله نجح ومن اتجر في سوق الله ربح وهذا يا اخي شيء لا
ينال الا بفضل الله ورحمته والله يختص برحمته من يشاء   هذه الجادة
فاين السالك هذه الرغائب فاين الطالب هذا قميص يوسف فاين يعقوب

هذا طور

هذا طور سيناء فاين موسى هذا ذو الفقار فاين ابو الحسن الكرار ليس كل من
سلك ولا كل من سلك وصل ولا كل من وصل سكن ولا كل عارف نحو قصد ربنا اليه ولا
كل من زار الحمى سمع النداء وانما هي عنايات ازلية ومواهب ربانية جرت في
الابد ما جرى في الازل ومن سلب خلعة القبول ازلا لم يكن لها ابدا على
مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى على اليأس طاويا ولمثل فليعمل
العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون   واعجبا شيئا كان
آدم في سلوكها ينوح ورمى فيها بالحجارة نوح وقذف في النار خليل و
اضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف بثمن بخس دراهم ولبث في السجن بضع
سنين وذهب بصر يعقوب وضنى بالبلاء ايوب ونشر بالمنشار زكريا
وافرط داود في البكاء وتنغص في الملك عيش سليمان وتجرد لن تراني موسى
بن عمران وذبح الحصور يحيى وهام في الفلوات عيسى ومسح جبين المصطفى و
كسر رباعيته في شدة الاذى واصيب قرن المرتضى وسم الحسن مرة بعد
اخرى وقتل الحسين بكربلا وابتلي اهل البيت بانواع البلاء ونحن نطلبها
بالرسم والمقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و

ما اشبه هذا بالبيت
الوصال عن تجى

١٧ وليعلمن الكاذبين او لقدم في الطريق تلك المهجة ثم سلوك المحجة بدم المحبة باع
وصلهم فاسمح بنفسك ان اردت وصالا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و
اموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم   ان جواهر العلم المكنونة في زوايا قلوب العلماء
ولا درر الحكمة المكنونة في اصداف صدور العالمين لو اطلع على شيء منها ونوالجو
اصلهم لكفروه ولو وجدوا اهله لذلك كافرين ووفرهم ولو علم ابو ذر ما في قلب سلمان
لقتله وان هٰهنا العلما جما لو اصبت له حملة اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى
الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ومنهم من يستمعون
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون   انفقوا فيما مضى لم يروا العمل شرطا في تحصيل العلم ونيل
اليقين ولا الالتزام ضروري في الانتهاء او بصفة الكاملين بل لم يعرفوا

قل رجال مسلمون دمي
افتح ماياتونه بحسنات

الفرق

الفرق بين العلوم النافعة في طريق معرفة الله واليوم الاخر وبين ما لا مدخل له في
الذين تركوا العلوم النافعة واشتغلوا بالعلوم الغير النافعة بعد ان اساؤا
سننا واحيوا بدعا وتفرقوا فيما احدثوه شيعا فقد رفضوا الجمعة والجماعات
ودانوا بالرسوم والعادات استحلوا من الشرع محارمه وطمسوا معالمه وقد تلبسوا
الطالبية والراطلين ركضوا في ميادين الاباطيل بعمائم عالية وجماجم خالية
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فقد عبدوا الاهواء اوثانا
واتبعوا ما لم ينزل به سلطانا حتى لم يبق منهم من الدين الا الاسم ولا من الاسلام
الا الاسم ولا من القران الا رقمه ولا من العلم الا رسمه همهم بطونهم ودينهم اموالهم
لا بالقليل يقنعون ولا بالكثير يشبعون ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم و
لتعرفنهم في لحن القول   ومنهم من حسبان اشتغاله بتحصيل العلوم العقلية
يغنيه عن الاتيان بالاداب الشرعية والسنن النبوية والمواظبة على الطاعات
والمحافظة على الجمعة والجماعات بل ربما يزعم احدهم ان الشرايع او اكثرها انما هي
للعوام والاغبياء وانه من الخواص الاذكياء لا يحتاج الى تجشم ذلك واتعاب نفسه في
هذه المسائل هيهات هيهات ذهب من عمره ما ذهب وفاته ما فات لا يحصل له العلم الحق
النافع الا بالعمل بالشرايع ولا يهتدي الى اصناف المعارف والاسرار الا ارباب الرياضات

ابطل المعرفة الا حمق انه الغني عن الباقي والله انه لغوي غبي وانه لشقي شقي ضال عن صراط
الهدى الا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ومنهم من يحسب انه لجمعه
العلم سلفا لا يؤاخذه الله بذنوبه وخطاياه بل يحمل شفاعته في جرايم الكرام
على الله ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ايها المغرور ان كان
علمك متعلقا بالعمل ولا تعمل عمل الجمل معه من الذنوب اوزار فمثلك كمثل
الحمار يحمل اسفارا وان كان معرفة الله فراس الحكمة خشية الله وانما [illegible] العلماء
الحمق ومنهم من يعمل بعلمه في الطاعات الظاهرة ولكنه لم يتفقد قلبه بتزكيته
عن رذائل الاخلاق الظاهرة فهو مشحون بالحسد والكبر والريا وسوء وارادة العلو
بالاقران والشركاء فان زعم انها اخفيت عن الخلق فليس له بصائر في نفسه فيستظهر
على امر كالشهاد يوم تبلى السرائر ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ومنهم
من يزعم انه بريء في اخلاقه من ادناسها لانها نقع عند الله من ان يسلكه
بارذالها وانما يبتلى بها العوام دون من بلغ مبلغه في العلم والمقام فاذا
ظهر عليه من نفسه شيء منها لعا ما يكره المرء [illegible] ترى احدهم اذا عثر على
عيب من غيره [illegible] انه احد يقع فيه [illegible] الا [illegible] ان تطلع

الا من حله للحكم الا فقيها [illegible] يخشى الله من عباده العلماء

بينك بنته [illegible] [illegible] الخير والاحسان [illegible]

عيوبهم ويتبع

عيوبهم ويتبع عيوبهم اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومنهم من تزين بعض الامور
فتبرا من اكثر الشبهات الا انه لعبت فيه زوايا قلبه من مكايد الشيطان خفايا ومن
خدايع النفس خبايا تراه يسهر ليله في جميع العلوم وترتيبها وتحسين الالفاظ
وتزيينها زعما منه ان ذلك للارشاد وحسن التاثير في الارشاد ولعل باعثه الخفي
طلب الذكر وانتشار الصيت في البلاد والله بصير بالعباد ومنهم
من تزهد فيقنع في الملبس والمطعم بالشملة والشعير وفي المسكن بالمسجد
والحصير زعما منه انه ادرك رتبة الزهاد وانه فاق العباد مع رغبته في الجاه
والرياسة بالعلم والزهد والكياسة فيترك اهون الامرين باعظم المهلكين اذا
باعث الرياسة لا يخلو من كبر ونفاق ورياء وشقاق فان لم يطلب الرياسة فربما
يتطاول بذلك على الاغنياء وينظر اليهم بعين الاحتقار في ابنائه يحتشم منهم الكلام
يبجل نفسه الكثير رجوعهم من المتعلم الى الاعلى فضائله واعتمادا تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ومن الناس
من يحب الامساك عن بيان الحق في المسائل الشرعية بعد وضوح ترددها او
صلاحها او الى تضييع حقوق الناس وتعطيل احكام الله تخلصا من الاثم
وفلاحا اذا سئل عن مسئلة وضح له دليلها وبان له سبيلها

تبرا

١٨ اسكت عن الجواب وسماه بالتقوى زعامته ان الانسان الساكت اورث الى
من خطر الحشوي كانه لم يسمع قول الله سبحانه ان الذين يكتمون ما انزلنا الصواب
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون واذا راى سائلا تبرم او غاب او وقف في معرض التلف
لمظهر التورع وتلبس التقشف كيف انه لتشيع على الطفل والى اخاف منه
الوقوع في الاثم وكيف انه ابتغى في الوقوف وسال الكتاب
وانه بئس الاسم ولا يعلم ان تركه في محل الضياع وابقاه في ايدي الفساق
عين العصيان المدبر اتبعا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
انه لو اتقى الله لما عيا امر الله فانسيها يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين وان كنتم
مرايين فالمرائي لن يفلح وانما لطوهم والله يعلم المفسد من المصلح ومن
الناس من زعم انه بلغ من التصوف والتاله حدا يقدر معه ان يفعل ما
يريد بالتوجه وان يسمع دعاءه في الملكوت ويستجاب نداوه في الجبروت
تسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش فيسقطون فيه
يفرطون فيهم من تجاوز بهم حد البشر واخر يقع فيه بالسوء والشر ويحكى
من وقايعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب وبالجف اخباره بالسر

منزلة الغيب بما تسمعه يقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق
او هزمت سلطان الهند وقتلت عسكر النفاق او سرعت فلانا بالعنى به شيخا اخر
نظيره او فتنت بها عسكر يزيد بن لا تعتقد فيه انه لكبير وربما تراه يقعد في
بيت مظلم مسدود فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا
ينام نوما وقد يلازم مقاما يركعه تلاوة مشهورة اياما يحسب انه يهدي بذلك
دين احد ممن يعتقد به او يقضي حاجة من حوائج احد وربما يدعي انه تنعم
من الجنة وفي نفسه او غيره بهذه الجمل افترى على الله كذبا ام به جنة
ومنهم قوم تسموا باهل الذكر والتصوف يبتدعون الاذكار ويتغنون بالاشعار
يعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا تشهيقا وتهقا
واخترعوا رقصا وتصفيقا فلطو خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون
السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء امن القرب بالحق
ام من البعد يظلمون ام مع الغائب يتكلمون ان الله لا يسمع الصياح فاقصروا
من الصراخ اتنادون بعيدا ام توقظون راقدا انما الله لا تاخذه
السنة ولا تعاظم الالسنة سبحوا التسبيح الحسنات في النهار وادعوا ربكم
تضرعا وخفية ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم

البراءة
يلبسوا
خذ

١٩ من حبل الوريد   ومن الناس من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاورة
المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء
ولكنه يلقف من الطلبة كلمات يرددها لدى الاغنياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر
عن السماء ينظر الى اصحاب العبا والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد انهم اجرا
مبتعون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما
يدعيه نبي مقرب ولا علماء احكم ولا عملا يتهذب ياتي اليه الرعاع الهمج من كل فج
من اتباعهم مكة للحج دحر عليه الجمع ويلقون اليه السمع ويخرون له سجدا
كانهم اتخذوه معبودا يصلون لديه ومنها مقوف على قدمته باذن لهم في الشهوات
ويرخص لهم في الشبهات ياكلون وياكلون كما تاكل الانعام ولا يبالون اعن حلال
اصابوا ام حرام وهم لخلعاتهم هاضم ولنسم وادبانهم حاطم ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون ويحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم القيمة وهم من المغبونين اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
ومن هولاء من طوى بساط الاحكام ورفض الفصل بين الحلال والحرام وحل
ربقة الشرع عن عنقه واطلق لاجريين ساترالله ورسوله ولا يدينون

بما كانوا يفترون
جعلنا هم ائمة
يدعون الى النار
ويوم القيمة

دين الحق يتعالمون بان الله غني عن الاعمال واحرى بان التكليف انما هو لتطهير القلب
عن الشهوات وهو امر محال واحرى بان اعمال الجوارح لا وزن لها عند الله وانما ينظر
الى القلوب وقلوبنا وللهم لحضرة الله واصلة الى معرفة الله وانا نخوض في الله
بابداننا فلا يصدنا عن سبيل الله عصياننا كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ان
اعمالك لنفسك احتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وليس التكليف
بقلع الشهوات بل بانقيادها لحكم العقل والشرع بالرياضات ولا بدان نعلم
للقلوب والشهادات متابعة للغيوب ايها المغرور فاذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا   ومن الجهلة من غلبت عليه الشيطنة و
الخيانة وسلب الدين والديانة فاخذ تشبه باهل العلم والكياسة والزكي
والمنطق بعد ان تعلم شيئا من اصطلاحات الفقه والنحو والمنطق وادار
لسانه ان لها ساسلفا يتوسل به الجلوس الناس حوله حلقا يدرس ما لا يفهم
لا يفهم لكي يظن به العامة من لا يعلمه حسن مجاورته مع الاغنياء وجميل مجاورته
للاغنياء يرفع بين يديه من الكتب ما كاد يخفى وراءها يوهم بها العوام انه سالك علومها

كما لك شراءها بيعها من صدقات الاموال ما يفوق على من اخا اعطاه يتبنى كل من بات
وله مال فهو راس او وصيا وكل من تبنى شيا في سبيل الله او وقف فهو
من اوليائه ليحسبه الجاهل من العلماء لما يرى من افاداته ويعد العاقل
من الاسخياء لما يحب من افاداته لم يحكم في العلم مسئلة قط ولم ينفق ماله
الا على نفسه فقط وربما يتصدى للفتوى والقضاء والفصل بين الخصماء
فيصير من اهل كلمة التشنيع كما مضى فهو فتنة لمن اعتقد به ضال عن الهدى
يحسد اولى العلم ويتكبر على ذوي الحكم ويملو مع الكبراء على الحاسد وينفق
بتملقه نفاق الحاسد يتصدر في المجالس بثياب فاخرة ذلك بانهم استحبوا
الحياة الدنيا على الاخرة ومن هؤلاء من يصد الناس عن سبيل الله ويحب
معتقديه ويسعى طاقته في اطفاء نوره ويحول بين المؤمنين واتيانهم الجمعة
والجماعات حسدا منه على اهل الطاعات يريدون ليطفؤوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يقلد لصحة انعقادها
شرائط تلبيسه ويدبر لهدمها التدبير الذي بالبسه فقتل كيف قدر ثم
قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر وتدبيله البغضاء

من افواههم

من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر اذا راى امام قوم او سمع مؤذن مسجد
يصيح عليه ياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فليمدد
بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ واذا رأى
عمارة مسجد بالجماعة والتجمع اصابه القمر ... ظل وجهه مسودا وهو
كظيم وسقط في عذاب اليم يتوارى اوقات الصلوة من المعلوم ويود لو
النوم لكيلا يرى ذلك البلاء ولا يسمع من مسجدهم النداء ولو قدر لمنعهم
كل المنع وشنع عليهم نهاية التشنيع وسعى في هدم المجد وخرابه ولم يزد شيئا
من تخريبه ضرارا وتفريقا بين المؤمنين ومن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ومن اهل العلم
قوم استخفوا بالامر بالمعروف واقامة الطاعة واستهجنوا فعل امامة الصلوات
كانهم حسبوها عارا وعدوها صغارا وشنارا افلم يعلموا انه من مناصب
الانبياء ومما لا ينال ولا الا الاوصياء تركوها ورفضوها فتحملها الجهلاء
وبعضها الاغنياء فما عرفوا غايتها وما رعوها حق رعايتها بل لا عبوا
بها وتشاجروا عليها فترى عدة منهم يتهالكون مسجدا في
ان داخليه يرفعون اصواتهم بالتكبير للصلوة بينا دون كالذين لا يتحموا الهذا

صلوات الله وسلامه عليه كان يتقي فقيل له فانت في ما يشغلك عن ذلك
ومصلحة التقية موجودة ومفسدتها مفقودة لجواز الاعتماد على
قرائن في الصلوات لوجود العدالة المعتادة فيه كما دلت عليه الروايات
وشهدت به الاعتبارات فان ساتر العيوب يتحافظ على كلاسي في
عيوبه وبهذا القدر يحصل الغرض المطلوب من عدالته في الصلوة
تدبره ونفسه في تقواه ودعواه ومعاملته مع الله وايضا فانت
وهو في ذلك سواء وهو عند نفسه وعند الناس كما انت عند نفسك
وعندهم بلا خفاء فدع عنك الوسواس ولا تكترث باقاويل اشباه
الناس وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقل بسم الله الرحمن الرحيم ومن الجهلة
من زعم ان من حمل على كاهله اعباء القدوة وحمل من الناس الاسوة
فهو مرائي متصنع كما ان من كان هو ليس باهل للتصدر والامامة
بل هو بذلك يعزل عن طريق الاستقامة فحمل هذا عذرا لنفسه في رفضه
الجمعة والجماعات واعتزل رغائب الطاعات فهيهات هيهات اولا يعلم الاحمق
الذي يعتقد نيته غلطا وزورا ان الله المعز ... افمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا

تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ومنهم من اعتاد ترك
فريضة او فضيلة بدعة لفقد شرط من شرائطها او لعدم معرفته بها ثم
اذا وجد الشرط او حصلت المعرفة ثقل عليه رفض العادة وكبر عليه الحرمان
من تلك السعادة فتراه حائرا بائرا يقدم رجلا ويؤخر اخرى ويود لو
لو يهون ارتاب قلوبهم فهم في ريبهم يترددون لا ينفكون عنها في قلوبهم
من الريب ولا يحجزون عنها مخافة الغيب ولا بصيرة لهم فيها ولا يؤمنون بالغيب
يخوضون مع الخائضين كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
ومنهم من اهمل الفرائض اشتغالا بالفضائل او البدع وبذلك ضيع ما اوقع
او ترك المهم لغير المهم او الاهم لغير الاهم وربما يحرص على النافلة ولا يحافظ على الفرض
نوع بصلوة الليل ولا لذة له في المكتوبات ولا يبادر بها اوائل الاوقات لا يعلم
المغرور ان ترك الترتيب في الخيرات من الشرور ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور ومن هؤلاء من تعمق في بعض الفضائل حتى خرج الى
العدوان كالذي غلب عليه الوسوسة في الطهارة باغواء الشيطان فلا
يرضى بالمحكوم في الشرع بطهارته من غير بينة ويعتد بالاحتمالات البعيدة
في النجاسة قريبة فاذا آل الامر الى اكل الحلال تعذر لاحتمالات الورع بجميله

القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وعلى عقب كل من العوام اقوام لم يعصون وعن بدلون
والحق لم يتبعه يبسطون ايديهم والسنتهم بالسوء ووددوا لو يغفلون كلا
انهم يومئذ عن ربهم يوم يسئل المجرمون الحق وادينهم لهوا ولعبا والحق وايات
الله هزوا   ومنهم من الجاء الى الخير سبيلا واقيم للناس الى الطاعات ودل
الى بالسنن ورفض البدع في عمار الفتن في ظاهر اطواره وعلا منزلته وينقل
امامة الصلوات وتصدى لاقامة الجمعة والجماعات الا انه لا يقع من نفسه ما ينبغي له
المخايل ويتلى في عد الله وتقواه بالمثالب ويغافل من سقوط محله عن
الاعين بهذا الشقا والنفاسة والخطا طمنه لسترسله عن درجة
استحقاق الرياسة لا عند الخواص فقط بل وعند العوام حتى يصير بذلك سكر الناس
افلا يتدبرون عواقب الامور ومالها ام على قلوب اقفالها ام تمكن
الشيطان في سويدا قلوبهم فاذهلهم عن النظر الى عيوبهم لبئس ما كانوا
ان كان غرض اصلحهم من هذه الرياسة ترويج الدين وتأييد المؤمنين بهذه
الخطابة الحلفيه وليسد فاه من القول فيه وليعتمد على امره وتمامه
الدين بالرجل الفاجر حاشاه والغرض من الجمعة والجماعات تاليف
القلوب وازالة العيوب وسلامة الغيوب وما شرعوا لتحصيل الا ذلك

ذلك فهم

ذلك فهم فيه كمن نحى الحبوب وسلامة الغيوب وما شرعوا لتحصيل ذلك لم
وهلم يصر ابل ينبغي لم يؤثر عظته في هولاء ويقيد بمثل هذه الفتنة على
النقطتين ان يدفع بعضهم ببعض ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز   اليس امير المؤمنين ع الامر الى ابي
بكر وكان ياتم به في صلواته مشفقة على المسلمين لكيلا يتفرق كلمتهم ولا ينشق عصاهم
ويكون شملهم جمعا ويكونوا لاحكام الدين مجتمعين سافي تسليم الامر اليه يومئذ
من المفاسد ما لا يخفى ولا يحصى الا انها اسهل واقل بالنسبة الى تفريق الكلمة
وشق العصا ونحن في هذه الامور الجزئية اولى بذلك لقلة مفاسده بالاضافة
الى ما هنالك واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من
النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم
البينات واولئك لهم عذاب عظيم   ولعل قائلهم يقول ان امير المؤمنين

في الحال وربما يأكل الحرام المحض باليقين ولو انقلب هذا الاحتياط لكان اقرب
الى الدين ولكنهم ضلوا وما كانوا مهتدين ولو شاء لهداكم اجمعين
ومنهم من غلب عليه الوسوسة في النية فلا يدعه الشيطان ان يعقد نية
صحيحة في شيء من الطاعات بل يشوش عليه حتى يخرجه الجماعات وربما يخرج صلوته
عن فضائل الاوقات وان تم تكبيره بما شاء من طويته فهو بعد في تردد من صحة
نية وقد يغير صيغة التكبير لشدة الاحتياط والاحتياط وذلك كله لجهله بحق
النية ولها ليست الا انبعاث الطوية ولعل فيهم من يحسب انه اذا اتعب نفسه هنالك
وتميز من العامة بذلك فلا عليه ان لا يقبل على صلوته فيتمها من غير حضور ولا ينبغي
الى الاقبال سبيلا ولا يذكرون الله الا قليلا   ومنهم من يوسوس في اخراج
الحروف من مخارجها لا همة لهم الا ما يتعلق بالالفاظ فيذهلون عن معاني القرآن
ولا تلاحظ وصرف الهم الى فهم اسراره واستفادة انواره بل يفوته بذلك
الخضوع والخشوع بل وآداب السجود والركوع اولئك الساهون عن صلواتهم في
شيء ويحسبون انهم على شيء   ومنهم من يوسوس في صيغ العقود
المعاملات ولو كانت دينه فضلا عن الفروج فيجتهد ان يكون عربية
ولو مع العلوج فيلقنه الصيغة ويجهد الاستطاعة في اداءها بها

بمعناه

بمعناه على الشاعة او لوجب عليه التوكيل من غير ان يكون له على شيء من ذلك
دليل ثم يسعى ان يقع بقصد الانشاء وصيغة المضي وان صدر من الكرد يعني
من غير ان يستند فيه بشيء من القرآن والاخبار مع ان الماضي موضوع للاخبار
ثم يشترط مقارنة القبول للايجاب من غير مضي زمان ولو قليلا مع انه لم
يجد على ذلك حديثا فاذا سئل عن الدليل الحق بالعليل فتارة يقول ان صيغات
الشرع كان يأتي بها بالعربي وبصيغة المضي وتارة يقيسها على اذكار الصلوة
هيهات هيهات القياس عندنا باطل ولا سيما اذا كان مع الفارق وصاحب
الشرع عن لسانه لا يفارق وقد تشبث بانه يعبر بالماضي عن الاخبار مع ان الاخبار
بما وقع في نفسه عن رضا كاللسان عن ذلك سواء لا حثيثا فاظهروه
لا يكادون يفقهون حديثا   ومنهم من يدفعه حب الشر فيتبع عثرات
الناس لينهى عن المنكر ثم اذا ظهر له بالتفحص بتطبيق وتتبع ولعله لا يعرف
المعروف من المنكر بل ربما يكون انكاره لغير المنكر او المشتبه اكثر وسعيه
ان الستر اتم وجهله اوقعه الى ان النهي عن المنكر فريضة ولكن اذا ظهر
لا يتكلف الاظهار ويتعين واجب ولكن شرط العلم بالمنكر والرفق
في الانكار وانما ستر صاحبه على نفسه فانت اولى بالستر عليه واذكروا

٢٤ يومًا فيه الى الله فلعيون اضوانكم ولا تحسبوا واطيعوا الله ولا تحسسوا
ومن الناس من يتعرض لعرض قوم مضوا لم القدح في اشخاص
خلوا من اهل المعرفة والعلم الذين نطقوا الحكمة ومن تيقنوا بالحلم
فتراه يتتبع لهم العثار ويتبجس فيه عيبا بالاثار تارة يزعم انهم
كانوا من اهل الغبن واخرى يظن انهم من الخوف واهل الذين كلا ان بعض
الظن اثم ثم كلا انه ليس الا ثم كلا وانى هذا وحسنا تهم درايه وان زعمه
راويه ومن ذهب العقلاء كذبهم ودها انهم مستور والخطر ويظهر
الحق في من التقية بعد وبل هو بذلك سامرون وكلام الاكابر ذو وجوه
وسرائر وعلم اهل المعرفة لا يحتملها اصحاب الظواهر بما سمع هذا القائل
شرا ما تى الباغون للبراءة الخ ولعمري انه لمن العجائب لعرض لعقول
امثاله عرض لهم في قلوبهم مرض قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون   ومن الناس من يشكو دهره ويعيب زمانه
كانه حسبان الدهر صدر عن الكمال او الزمان اوقعه في النكال
وانهما كانا فيما مضى من دولة الجنان او كانا سبيل رضوان على ان
الدهر محل الحوادث والغير والزمان مخط المسرة والعبر لا لاموت فيها

متشا

متشابهة وكر الدهور والازمنة متقاربة ليس بينها كثير بون ولا تفاوت
بين في الكون ولا الحال بالاضافة الى الماضي فيها فتنة بما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت فان زعم ان الازمنة كانت قبل وجوده احسن دائم فانما
عرض عظم سموع الدنيا بالنسبة الى سبرها بخلاف الاخرة ولذ خست اهلها
كانت في الحال عمر انما تضارة واوفر غضارة فنشأ هذا الحسبان
المزعوم اذا جاوز مقام التمييز والتبيين وفرق بين الغث والسمين واجل
الى المشيب في التقارب وحصل له التجارب فانه يظن ان الزمان قد تغير وفسد
وسوق الدهر قد خرب وكسد كد مزاجها فلا يحرون عن الاعتدال الى سعادتها
صعب الى شقاوة وفي البخل يذم الزمان ويقع في الاخوان والنافية
سيرته من جهة عمارة سريرته والفتاح بصيرته يطيعون رب
الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس   ومنهم
من يفيض الحمد بعام النجوم حتى اتخذ ذلك منهجا قويما فلا يزال الجماعة
تقوعا فزعا تقدم ما ينبغي تاخيره او يؤخر ما يليق تقديمه ويتعاكس
امره سدى بصير فيه خرا لتسوله هدي يامرنا بالتربع والتدنس
ويامرضا عن التنجيح والتقديس ان في الدين القويم لشغلا عن

٢٥ عن البيع والتقويم وازالو لجهلهم احكام قومه وما الذي يجري عليه في يومه
كيف يروج مال الايمن ويعز ويخسر الفلك سعده ومما يقال ويخبر
من ان الفال على ما جرى فيها انا الخير في ايامك ولياليك ولا تعادي
الايام فتعاديك ولا تعادي ولكن فاستغفروا الله عندها فاذكر الله فانما هي
به بالمقدرات والشمس والقمر والنجوم مسخرات ومنهم من اعتاد
طرائف الشهوات فيلازم الاسواق ويسوقها المسماة بالقهوات يجري البهائم
الطير الى الكلاب قد لبث فيها احقابا لا يسمعون فيها الا اللغو ولا تغرون
الا الكذب يلبسون وهم سامدون يصبحون وهم سامرون يهجرون ويضحكون
ولا يبكون ويتصفون ولا يتصفون اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ركضوا في ميادين العقلات واستهانوا
بالصلوات واتبعوا الشهوات الكذب سماعون وللحوم المؤمنين اكالون
وللدخان شاربون وللحشيشة المنكرة المعروفة حراقون ينشدون
الاشعار ساهين ويتفكهون بالاحباب لاهين نالا ... يتقعرون في الارض
مفسدين ومنهم من يصد عن تحصيل الكمال وافشاء العلوم و
الاحوال يسلوك منهج الاباء والديني فاتباع الاهل والاعزة ويسخط

حينئذ

كائنة في

لا تغتروا في الذين ... مع الراكعين ... الناس اشياءهم لا تعثوا ...

مفارقة

مفارقة طريقهم واستنكاف مجانبة فريقهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون وهذا تقوى دواعي العصيان واشتعل على الحرمان ويضل الاكثر
ويتضاعف الضرر ويمنع عن الهدى احكام الملك والتشوير على
على فاسد المعتقد فان ذلك يورث الفال الاثام وخلقا ذا ... زمان ولا يخلو جديده او يصرفه عن الحق اتباع الاكثر والمعظم والكون في
جملة السواد الاعظم او يشغله عن الدين امور المكاسب والاهتمام بالمنا
فيذهله ويسليه عن النظر في اخراه الميسر له وقت معلوم لكشف المكتوم
او الحمله على التيه والانفة سكرة الثروة وغمرة القدرة اوبلهيه عن السعادات
الاجلة التمتع باللذات العاجلة وربما يحمله ذلك على محبة المذهب
الاسهل استثقالا للعمل ومثل ذلك كله ترك مجالسة العلماء
واستماع اقوال الجهلاء الاغبياء ورفض العقليات والاقتصار على الخرافات
على الخرافات والحكايات كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
ومنهم من يقبل اول قول ويرد على اسمعه البكر وقلب الخلو فيميل

الكاء

الى سبيل الله الذي نص ويعتمد عليه اعتماد المخلص بل يتمسك به تمسك المحقق
ويسكن اليه سكون الواثق المصدق حتى يمازج قلبه ويخالط لبه ويصير له
خلقا باقيا وطبعا ثابتا يحمل نشره ويالفه ويلهج بذم من خالفه ويجهد
نفسه في استخراج ما قواه ويكد خاطره في تضعيف ما سواه حتى انه
اذا سمع قول خصمه دعته نفسه الى القدح فيه وسارعت الى الطعن
عليه سواء فهم مقالته او لم يفهم علم غرضه ام لم يعلم وذلك لانهم يحسبون
انهم على شيء فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
ومنهم من يعتني بالحق بالرجال فيتبع من يثق بنقل حديث بلسان فصيح وان
لم يعرف الباطل من الصحيح او اكثر دعواه وطال لسانه في فتواه او له صيت
في المناصب وجلالة قدر في القائلين او داع تصنيفه واشتهر تاليفه
بين ابناء الزمان او اثنى عليه من يتقرب الى السلطان فيحسن الظن به
في كل ما قال وسطر ويجعل ذلك دلالة على صوابه في جميع ما اتى
ولم يفصله ذلك عن الراي الرشيد والقول السديد اولئك في
ضلال بعيد   ومنهم من لا يريد العلم وجه الله سبحانه ولقاء اتصال
بل العصبية والمراء والحمية للاهواء والتقدم والرياسة والاقتحا

والنفاسة

والنفاسة او لياخذ الوظايف من الاوقاف فيسالون من الدرس الا
وربما يقرؤا الاشارات والشفا ليلحظ فطنته ونحوه لا يوقظ في دقائق
ولا يسدد في مقال ولا يهتدي الى الصواب ولا يرشد في مسئلة وجواب فيقصر
عن البلوغ الى الكمال وما لهم من دونه من وال   ومنهم من يتبع المنافع
الدنيوية في علمه ومذهبه فلهذا اذا تكثرت انتشرت واذا سكنت تحكم
من نفس تركت ما في يديها ولكن يدينها من انعم عليها او وصل اليها اثر
علت كلمته وكثرت تجربته وتسلطنت سلطانه وكثر اعوانه وهذا ابهم
من انتكس وضل به كثير وربما يجتهد جهدهم في نصرة ما هواه لكن
وان لم يعتقد كل الاعتقاد سوا بل ربما نصر حبه سبب اعتقاده من
غير بينة اذ حب الشيء يعمي ويصم عن العيب وفي هذا الباب حكايات وروايات
وصلات وحرابات كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات   ومنهم
من يصده النسب عن تحصيل العلم والادب كانه يحسب ان فضل ابيه او احد
اجداده يشفعه في معاده بل هو الكمال كل الكمال فيطلب به في المجالس
الصدر ويتوقع من الناس تعظيم القدر ٭ ايها الفاخر جهلا بالنسب ٭
انما الناس لام ولاب ٭ هل تراهم خلقوا من فضة ٭ ام حديد ام نحاس ام

الفخر

٢٧ ذهب انما الفخر لعقل ثابت وحياء وعفاف وادب ان الفتى من
يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي فقوا اليوم الحق لبسوا بالنسب تفاضلوا
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون   ومن امثال هؤلاء من يأنف
من الاوفاق المخصوصة بذوي اوصاف من دون انصاف ثم تأخذ
في الاسراف وعما نظم اليه التي بوالهم او العصب الضعفة ولا يأتي لحاهم
لم احذر من في الانفاق وجعل يبذر في بناء الطاق والرواق ويربط
لانه بسوء ولا دهم ويلبس الذهب والابريسم ويجعل على ابوابها الستور
ويزخرف بجيد النقوش زعما منه انه رتبة الشرف ونال بالشرف وان
هي الجود والكرم على الاتلاف والتلف اخلاقهم رقاق واخلاقهم
دقاق يا ذاهبين اللذة اشتغل بفكاكها ويا متهين الهمة ادرك تفادك
قبل هلاكها ان اعرفت للاخصام فارضهم واجتهد في اداء فرضه
لا تحمل الاوزار ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا اطلب الحلال بالوسائل ولا تأكلوا اخوان الشياطين
ثم ان كلا من هذه الفرق الضالة عن سبيل الهدى الآخذين
سبلا شتى على اختلافهم في الآراء وتشتتهم في الاهواء بما عندهم

الكم بينكم بالباطل
الله لا يحب المسرفين
ان المبذرين كانوا اخوان

مغرورون

مغرورون وبانفسهم معجبون وبمن سواهم مستهزؤون وربما فيهم
فيه مستهزؤون كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين
ما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين لا يرفعون الى
ناصح راسا ولا يذوقون من شراب التحقيق كاسا بل انما يتبعون اهواءهم
ويقلدون آباءهم ينقض بعضهم اثر بعض حديثا ولا يكادون يفقهون
حديثا   ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل
ذي ناظر ببصير فيا عجبا من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها
في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا
يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف
فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات على
انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم امام نفسه
قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات فقاتلهم الله
انى يؤفكون   انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع
يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل
خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ

٢٨ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ
الشيطان على اوليائه وينجي الذين سبقت لهم من الله الحسنى
انما البصير من رفع نفسه عن تلك الشيم الشنعاء ورفض تلك البدع
الفحشاء فاستمسك بعروة الكتاب وركب سفينة الآل ونهج منهج
الصواب في العلوم والاعمال واخلص نيته حسب مقدوره و
طهر سريرته بما يسع مقدرته وعلى حسب ما نال همته تصدى
لنصر الدين واحياء سنن المرسلين وسعى في جمع شمل المؤمنين بترويج
الجمعة والجماعات بل يتفقد ايامهم الصلوات والسعي في قضاء حوائجهم وذوي
الحاجات ما قدر عليه واهتدى اليه فعسى اولئك ان يكونوا من
المهتدين الذين تمسكوا بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر
المصلحين   ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه
الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه
واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون
الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت
له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات

ميسورية قصص طرفا من
العلوم وكشف ايمن السر المكتوم
بقدرها

وتخلى

وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج عن صفة العمى ومشاركة
اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى
قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين بمثل ضوء الشمس و
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون   قد احيى قلبه وامات نفسه
حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة ترى
له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم
وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال
ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل
في جسده وطرفه يعين الى ما مكتوب الاجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر
يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيد فحشه لينا قوله
غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي
المكاره صبور نفسه منه في تعب والناس منه في راحة عظم الخالق
في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم

فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها
فقدوا انفسهم منها اولئك هم السابقون   طلبة العلم ثلثة
فاعرفهم باعيانهم وصفتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه
للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل
والمراء موذي ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم
وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه
وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق
يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونهم فهو
لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من
آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر
قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا
مشفقا مقبلا على شأنه عارفا باهل زمانه مستوحشا من كل ذي ثقة من
اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه اولئك

واسرتهم

حزن ود

لهم الامن و

لهم الامن وهم مهتدون   الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق هلك خزان المال والعلماء باقون
ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا يبطل حجج الله
وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ
الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا
بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة
الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين و
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا   لقد صرح
للمتفطن هذه الاشارات وسكون هذه العبارات الى الفرقة الناجية
والفئة الزاكية فافهم ان فطنت وحل الرمز ان لطفت واطلب دليلهم واسلك
سبيلهم ولا احسب تكتفي بانتسابهم الى الخمس المذاهب فلا يذهبن بك المذاهب

اقراره بحقه فيما اتى به اذ لا فرق بين ان يقول محمد
نبي صادق وما دعا اليه حق صحيح واجب وبين قوله في شعره
فايده رب العباد بنصره ٥ واظهر دينا حقه غير باطل
وفي هذا البيت اقرار ايضا بالتوحيد يقين واعتراف
لرسول الله صلى الله عليه وآله بالنبوة وفي الذي قبله
مثل ذلك حيث يقول وهو يصف النبي صلى الله عليه وآله
حليما رشيدا حازما غير طائش ٥ يوالي اله الخلق ليس بماحل
يعني ليس كاذب متقول للمحال وما بعد هذا القول
المعلوم من ابي طالب رضي الله عنه المتيقن من قبله
طريق الى التاويل في كونه الا وهو طريق الى التاويل
على حمزة وجعفر وغيرهما من وجوه المسلمين حتى لا يصح ان يثبت
ايمان لاحدهم وان اظهر الاقرار بالشهادتين وبذل
جهده في نصرة الرسول عليه وآله السلم وهو في امر
اشهر وطريق اقرب لانه ان لم يثبت لابي طالب رضي الله عنه

قوله اقرارا ايضا بالتوحيد وذلك لقوله رب العباد الا صريح في وحدة الرب دون القول بالارباب والآلهة كما زعمت قريش وغيرهم من عبدة الاصنام ويمكن ان يجعل قوله واظهر دينا الخ دليلا على اعتراف بالتوحيد ايضا حيث انه اول ما اظهر من الدين قوله قولوا لا اله الا الله تفلحوا محمود

قوله يقين صفة للاقرار اي اقرار يقين بالتوحيد ووصف الاقرار باليقين من باب وصف المسبب بالسبب مبالغة حتى كان نفس السبب

وهو مقر به في نثره ونظمه الذي تسير به عنه
الركبان ويطبق على رواياته نقلة الاخبار ورواة
السير والآثار مع ظهور نصرته للنبي ص وبذل نفسه
وولده واهله وماله دونه ورفع الصوت
بتصديقه والحث على اتباعه كان اولى ان لا يثبت
للذين ذكرناهم ايمان وليس ظهور اقرارهم و
شهرته يقارب ظهور اقرار ابي طالب ويداني
في الوضوح اعترافه بصدقه ونبوته ولهم مع
ذلك من التاخر عن نصره ومن خذلانه والفرار
عنه ما لا يخفى على ذي حجى ممن سمع الاخبار وتصفح
الآثار وهذا الامر لا فضل فيه ثم ان ابا طالب
رضي الله عنه يصرح في هذه القصيدة بتصديق النبي ص
باخص الفاظ التصديق ولما هي في نصرته عليه السلم و
بذل المهجة والاهل دونه حيث يقول

فالمحجوب محجوب والمصحوب مصحوب ومن صحبته العناية الازلية لم سعد
عليه الشقه ولم يصحبه في طريقه مستقبلا كل مكان في حق غيره حجاب
فله فيه الى الله طريق وباب ومن لم يرافقه التوفيق وقع في شرك
التعويق ولم يسبق لها العناية عمي عن نور الهداية ومن لا سبيل الى ادراكه
فهو لا شك هالك ومن لم يواصل فهو مهجور ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور   قد استبان من هذه الكلمات واستحسن هذه المقالات
في تحصيل العلم والادب ومعرفة الطريق الاصوب عناء وتعب ومتاهات
مشقة ونصب ان لم يكن من لدن اللطيف معونة للعبد الضعيف
فانهم هذه العبارات والاشارات فان فيها تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهي وتكن
فهمك عن الله واحدا عن الله وسعيك لله ولا تقف على الصور دون الكلمات
ومع البينة دون المباني ولا تشتغل عن الواحد بالمثالث والمثاني ولا تبحث
عما ليس في طاقتك واعرف مقامك في سلوكك واذا قلت واحفظ الادب
لئلا تقع في العطب فان الحقائق لا تعرف بالبحث
ابدا والسلام على من اتبع الهدى هذا اخر الكلام
في الكلمات الطريفة والحمد
لله اولا واخرا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمدا كثيرا والصلوة على رسوله محمد
وآله ابدا دائما سرمدا
اما بعد فقد فرغت من
الرسالة من كلام
افاضل المتكلمين على
المؤمنين والمؤمنات بشرط
المنجح في الوقف وان لا اعمل
واحلف وان لا اخرج من الاصل
من ذلك وعلى يعد وفاني الى الاصل
وتعلمه علي ذكرها اذا ان اشرف من اخواني
من اولادي والمؤمنات لا ينسى للدعاء
المؤمنين والمؤمنات في الحياة
وطلب المغفرة لي وللوالدين بعد ما سمعه فانما
والمماة فمن بدله بعد ما سمعه
اثمه على الذين يبدلونه
وكتب بيمينه الجاني
ابن شاه بن ... بن
محمد باقر ابن فرا خان بيك الاصفهاني
في يوم الاربعاء رابع عشر من
شهر شوال المكرم حامدا مصليا
مسلما
۱۱۰۲

ولما اخبرت عنه بيانا وفي الغرض الملتمس منه كافيا
وبالله استعين فمن الدليل على ايمان ابي طالب رضي
الله عنه ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله
صلى الله عليه واله والمحبة والنصرة وذلك ظاهر
معروف لا يدفعه الا جاهل ولا يجحده الا بهات
معاند وفي معناه يقول رضي الله عنه في اللامية
السائرة المعروفة
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ۵ واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ۵ ودارات عنه بالذرى والكلاكل
فما زال في الدنيا جمالا لاهلها ۵ وشينا لمن عادى وزين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طائش ۵ يوالي اله الخلق ليس بماحل
فايده رب العباد بنصره ۵ واظهر دينا حقه غير باطل
ومن تامل هذا المدح عرف صدق ولائه لصاحبه
لرسول الله صلى الله عليه واله واعترافه بنبوته و

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ۵ لدينا ولا يعبا بقول الاباطل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۵ ربيع اليتامى عصمة للارامل
يطوف به الهلال من ال هاشم ۵ فهم عنده في نعمة وفواضل
الى قوله حيث قال
كذبتم وبيت الله نسلم احمدا ۵ ولما نطاعن دونه ونقاتل
ونسلمه حتى نصرع حوله ۵ ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وفي هذه الابيات ايضا بيان لمن تاملها في صحة ما
ذكرناه من اخلاص ابي طالب رضي الله عنه والولا
لرسول الله صلى وبذل غاية النصح له والشهادة
بنبوته وتصديقه حسب ما ذكرناه وقد جاءت الاخبار
متواترة لا يختلف فيها من اهل النقل اثنان ان
قريشا امرت بعض السفهاء ان يلقي على ظهر النبي صلى سلا
الناقة اذا ركع في صلوته ففعلوا ذلك وبلغ الحديث
اباطالب رضي الله عنه فخرج مشتطا ومعه عبيده

فامرهم ان يلقوا السلا عن ظهره ويغسلوه ثم امرهم
ان ياخذوه فيمروه على اسبلة القوم وهم اذ
ذاك وجوه قريش وحلف بالله ان لا يبرح حتى
يفعلوا بهم ذلك فما امتنع احد منهم عن طاعته
واذل جماعتهم بذلك واخزاهم وفي هذا الحديث
دليل على رياسة ابي طالب رضي الله عنه على الجماعة
وعظم محله فيهم وانه ممن تجب طاعته عندهم
ويجوز امره فيهم وعليهم ومنها شدة غضبه لله
عز وجل ولرسول الله صلى وحميته له ولدينه و
ترك المداهنة والتقيه في حقه والتصميم لنصرته
والبلوغ من ذلك الحد حيث لم يسطه احد قبله ولا
ناله احد بعده وقد اجمع اهل السير ايضا ونقلة
الاخبار ان اباطالب رضي الله عنه لما فقد النبي صلى
ليلة الاسراء جمع ولده ومواليه وسلم الكل جل

منهم مديه وامرهم ان يباكروا العكبة (الكعبة) فيجلس كل
رجل منهم الى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس في
الكعبة وهم يومئذ سادات اهل البطحا فان اصبح
ولم ير للنبي صلعم خبرا او سمع فيه سوءا اوماء اليهم
بقتل القوم ففعلوا ذلك واقبل رسول الله صلعم
الى المسجد مع طلوع الشمس فلما راه ابو طالب رضي الله
عنه قام اليه مستبشرا فقبل بين عينيه وحمد
الله عز وجل على سلامته ثم قال والله يا ابن اخ لو تاخرت
عني لما تركت منها ولا عينا تطرف واوماء الى
الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش
ذلك ثم قال لولده ومواليه اخرجوا ايديكم من تحت
ثيابكم فلما رات قريش ذلك انزعجت له ورجعت
على ابي طالب بالعتب والاستعطاف فلم يحفل
بهم ولم تزل قريش بعد ذلك خائفة من ابي طالب

رضي الله عنه مشفقة على نفسها من اذى يلحق
النبي صلعم وهذا النصر الحقيقي عن صدق الولاية
وبه ثبت النبوة وتمكن النبي صلعم من اداء الرسالة
ولولاه ما قامت الدعوة ومن لم يعرف ما عتباه
ايمان ابي طالب صاحبه وعظم غناه في الدين خرج
عن حد المكلفين على ان رسول الله صلعم لم يزل
عزيزا ما كان ابو طالب حيا رضي الله عنه ولم يزل
به ممنوعا عن الاذى معصوما حتى توفاه الله
تعالى اليه فنبت به مكة ولم تستقر له فيها دعوة
واجمع القوم على الفتك حتى جاءه الوحي من ربه
فقال له جبرئيل عم ان الله عز وجل يقرئك السلم
ويقول لك اخرج عن مكة فقد مات ناصرك
فخرج صلى الله عليه واله هاربا مستخفيا بخروجه
وبات امير المومنين صلعم بدلا منه على فراشه موقيا

له بنفسه سالكا بذلك منهاج ابيه رضي الله عنه
في ولايته ونصرته وبذل النفس دونه فكم بين
من اسلم نفسه لعدوه وشراها الله تعالى في طاعة
نبيه صلعم وبين من حصل مع النبي صلعم في امن وحرز
وهو لا يملك نفسه جزعا ولا قلبه هلعا قد اظهر
الحزن وابدى الخور شاكا في خبر الله تعالى مرتابا
بقول رسول الله صلى الله عليه واله غير واثق بنصر الله
عز وجل ايسا من روح الله ظانا بنفسه عن
الشهادة مع نبي الله صلعم حتى نطق القران بشكه
ونزل ما قاله بخلاف مليكه وصرح بصرف السكينة
عنه لفساد نيته وبين من وصفنا حاله في طاعة
ربه والصبر على الاذى في جنبه لا يخاف في الله
لومة لائم لشدة نفسه فياكم معارفه وما اختص به
من البسطة في العلم والجسم لمكانه من الله تعالى وما

اهله له من خلافته ان هذا لعجب في القياس وغفله
خصوم الحق عن فصل ما بين هذه الامور حتى عموا
فيها عن الصواب وركبوا العصبية والعناد
لا عجب والله نسئله التوفيق ومما يؤكد ما ذكرناه
من ايمان ابي طالب رضي الله عنه ويزيده بيانا
انه لما قبض رحمه الله اتى طالب ابي امير المومنين علم
رسول الله صلعم فقال امض يا علي فتول غسله و
تكفينه وتحنيطه فاذا رفعته على سريره فاعلمني
ففعل ذلك امير المؤمنين عم فلما رفعه على السرير
اعترضه النبي صلعم فرق له وقال وصلتك رحم
وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا و
وازرت ونصرت كبيرا ثم اقبل على الناس فقال
اما والله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب منها اهل
الثقلين وفي هذا الحديث دليلان على ايمان ابي

طالب رضي الله عنه احدهما امر رسول الله صلعم
عليا ع بغسله وتكفينه دون الحاضرين من اولاده
اذ كان من حضره منهم سواء امير المؤمنين عليه السلم
اذ ذاك على الجاهلية لان جعفر رحمة الله عليه
كان يومئذ ببلاد الحبشة وكان عقيل وطالب حاضرين
وهما يومئذ على خلاف الاسلام لم يسلم واحد
منهما بعد وامير المؤمنين ع مؤمن بالله تعالى و
رسوله فخص امير المؤمنين منهم بولايته امره جعله
احق منهما لايمانه وموافقته اياه في دينه لو كان
ابو طالب رضي الله عنه مات على ما تزعم النواصب
كافرا كان عقيل وطالب احق بتولية امره من
علي عليه السلم ولما جاز للمسلم من ولده القيام بامره لا
نقطاع العصمة بينهما وفي حكم رسول الله صلعم لعلي ع
به دونهما بامره اياه باجراء احكام المسلمين عليه

من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والمواراة
شاهد صدق في ايمانه على ما بيناه والدليل الاخر
دعاء النبي صلعم بالخيرات ووعده امته فيه بالشفاعه
الى الله واتباعه الثناء والحمد والدعا وهذه هي
الصلوة التي كانت مكتوبة اذ ذلك على اموات
اهل الاسلام ولو كان ابو طالب رضي الله عنه
مات كافرا لما وسع رسول الله صلعم الثنا عليه بعد
الموت والدعا بشيء من الخير بل كان يجب عليه اجتنابه
واتباعه بالذم واللوم على قبيح ما اسلفه من الخلاف
له في دينه كما فرض الله عز وجل ذلك عليه للكافرين
حيث يقول ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره وفي قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو
لله تبرأ منه واذا كان الامر على ما وصفناه ثبت ان

اباطالب رضى الله عنه مات مومنا بولا له فعاله
ومقاله وفعال بنى الله ع به ومقاله حسب ماشرحناه
ويوكد ذلك ما اجمع عليه اهل النقل من العامة
والخاصة ورواه اصحاب الحديث عن رجالهم والثقات
من ان رسول الله صم سال فقيل له ما تقول في عمك
ابى طالب يا رسول الله وترجوا له قال ارجوا له كل
خير من ربي فلولا انه رحمه الله عليه مات على
الايمان لما جاز برسول الله صم رجا الخيرات له من الله
عز وجل مع ما قطع له تعالى به فى كتابه وعلى لسان
نبيه صم من خلود الكفار في النار وحرمان الله
لهم ساير الخيرات وتابيدهم فى العذاب على وجه
الاستحقاق والهوان فصل فاما قوله رضى الله
عنه المنبه على سلامته وحسن نصرته وايمانه الذى
ذكرناه عنه فهى طاهرة مشهورة فى نظمه المنقول عنه

على التواتر والاجماع وساورد منه جزءا ايدك على ما
سواه ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله فى قصيدته
الميمية التى اولها الا من لهم اخر الليل معتم ٭ طوانى واخرى النجم لما تقدم
الى قوله

ارجون ان نسخوا بقتل محمد ٭ ولم تختضب سمر العوالى بالدم
كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا ٭ جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتقطع ارحام وتنسى حليلة ٭ حليلا ويغشى محرم بعد محرم
وينهض قوم فى الحديد اليكم ٭ يذودون عن احسابهم كل مجرم
على ما اتى من بغيكم وضلالكم ٭ وعصيانكم فى كل امر ومظلم
بظلم نبى جاء يدعو الى الهدى ٭ وامر اتى من عند ذى العرش مبرم
فلا تحسبونا مسلميه ومثله ٭ اذا كان فى قوم فليس بمسلم
افلا ترى الخصوم الى هذا الحد من ابى طالب رضى الله
عنه فى نصره نبى الله صم والتصريح بنبوته والاقرار
بها من عند الله عز وجل والشهادة بحقه فيتدبرون

ذلك ام على قلوب اقفالها ومنه قوليه رضى الله عنه

تطاول ليلى بهم نصب ودمع ٥ كسح السقاء السرب

يلعب قصى باحلامها وهل يرجع الحكم بعد اللعب

الى قوله رضى الله عنه

وقالوا لاحمد انت امرء ٥ خلوف الحديث ضعيف النسب

الا ان احمد قد جاءهم بحق ٥ ولم ياتهم بالكذب

وفى هذا البيت صريح الايمان برسول الله صلعم ومنه

قوله رحمه الله

اخلتم بانا مسلمون محمدا ٥ ولما نقاذف دونه بالمراجم

امينا حبيبا فى البلاد مسوما ٥ بخاتم رب قاهر للخواتم

يرى الناس برهانا عليه وهيبة ٥ وما جاهل فى فضله مثل عالم

نبيا اتاه الوحى من عند ربه ٥ فمن قال لا يقرع بها سن نادم

تطيف به جرثومة هاشمية ٥ تذبب عنه كل باغ وظالم

ومنه قوله رضى الله عنه

الا ابلغا عنى على ذات بينها لويا وخصا من لوى بنى كعب

الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى اول الكتب

وان عليه فى العباد محبة ولا شر فيمن خصه الله بالحب

وفى هذا الشعر والذى قبله محض الاقرار برسول الله صلعم

بالنبوة وصريحه بلا ارتياب وفى ذلك قوله رضى الله عنه

الا من لهم اخر الليل منصب وشعب العصا من قومك المتشعب

الى قوله فى امر الصحيفة

وقد كان فى امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غايب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب

فكذب ما قالوا من الامر باطلا ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا مسلمين محمدا لذى غربة منا ولا متغرب

ستمنعه منا يد هاشمية مركبها فى الناس خير مركب

وقال ايضا رحمة الله عليه يحض حمزة بن عبد المطلب

رضی الله عنه علی اتباع رسول الله صلعم والصبر علی

الصبر علی طاعته والثبات علی دینه

اصبر ابا یعلی علی دین احمد وکن مظهر اللدین وفقت صابرا

نبی اتی بالدین من عند ربه بصدق وحق لا تکن حمز کافرا

فقد سرنی اذ قلت لبیک مؤمنا فکن لرسول الله فی الدین ناصرا

وناد قریشا بالذی قد اتیته جهارا وقل ما کان احمد ساحرا

ومن ذلک قوله رحمة الله علیه

اذا قیل من خیر هذا الوری قبیلا واکرمهم اسره

اناف بعبد مناف ابی ابو فضله هاشم الغره

وقد حل مجد بنی هاشم مکان النعایم والزهره

وخیر بنی هاشم احمد رسول الملیک علی فتره

وهذا مطابق لقوله تعالی لقد جاءکم رسولنا سی لکم علی فترة

من الرسل فان لم یکن فی ذلک شهادة للنبی صلی الله علیه وآله بالنبوة

فلیس فی ظاهر الای شهادة له وهذا ما لا یرتکبه عاقل له معرفه

بادنی معرفه اهل اللسان ومنه قوله فی ذکر الایات

للنبی صلعم ودلایله وقول بحیر الراهب فیه وذلک

ان ابا طالب رضی الله عنه لما اراد الخروج الی

الشام ترک رسول الله صلعم اشفاقا علیه ولم یعزل

علی استصحابه فلما رکب ابو طالب رضی الله عنه

بلغه ذلک فتعلق رسول الله صلعم بالناقة وبکا و

ناشده الله فی اخراجه معه فرق له ابو طالب رضی

الله عنه واجابه الی استصحابه فلما خرج معه

اظلته الغمامه ولقیه بحیر الراهب فاخبرهم بنبوته

وذکر لهم البشارة به فی الکتب الاولی فقال ابو طالب

رضی الله عنه وقد حضرته الوفاه فی وصیته لرسول

الله صلی الله علیه وآله

اوصی بنصر النبی الخیر مشهده علیا ابنی وشیخ القوم عباسا

وحمزة الاسد الحامی حقیقته وجعفرا ان یذودا دونه الناسا

وليس وراء هذه الشهادة والاقرار بالنبوة و
الحث على اعتقاده بان نبيك في ايمانه عليه ولا
بعده شبهة وليس غير ذلك الا العناد ودفع
الاضطرار نعوذ بالله من الخذلان ومن ذلك قوله رحمه الله

ابيت بحمد الله ترك محمد بمكة اسلمه لشر القبائل
وقال لي الاعداء قاتل عصابة اطاعوه وابغيهم جميع الغوائل

الى قوله رضي الله عنه

اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا الذوابل

ومنه ايضا قوله رضي الله عنه يحض النجاشي رضي الله
عنه على نصر النبي صلى الله عليه واله واتباعه

تعلم مليك الحبش ان محمدا كموسى والمسيح بن مريم
اتى بهدى مثل الذي اتيا به فكل بامر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم
وانك ما ياتيك منا عصابة بفضلك الا عاودوا بالتكرم

فلا تجعلوا لله ندا واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

وفي هذا الشعر من التوحيد والاسلام ما لا يمكن
دفعه مسلم ومن ذلك قوله رضي الله عنه لجعفر
ابنه ع وقد امره بالصلوة مع النبي صم واتباعه صل
باسى جناح ابن عمك ففعل فلما راى اجابته له انشا يقول

ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الخطوب والكرب
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من دونهم وابي

فهذا القول في خاتمة امره عليه السلام وفاقا
كما سلف منه في مضي وفاته وحياته وهو محض
بالتصديق حقيقة الايمان وصريح الاسلام و
ايمانه بالله تعالى وله من بعد هذا ابيات في معنى
المتقدم بطول النظام قوله في قصيدة مهمه وقد عدد
ايات النبي صم فذلك من اعلامه وبيانه وليس نهار واضح كظلام

وقوله في قصيدة الدالية

فما برحوا حتى رأوا من محمد احاديث تجلو غم كل فؤاد

فاما دليل توحيده لله عز وجل من كلامه المشهور و

مقاله المعروف فهو اكثر من يحصى وتقدم منه مما

كتبناه ما سنلحقه بامثاله في معناه على سبيل

الاختصار ان شاء الله تعـ فمن ذلك قوله في قصيدة طويله

مليك الناس ليس له شريك هو الوهاب والمبدى المعيد

ومن فوق السما له بحق ومن تحت السما له عبيد

فاقر لله تعالى بالتوحيد وخلع الانداد من دونه واله

يعيد بعد الابداء وينشى خلقه نشأة اخرى وبهذا

المعنى فارق اهل الجاهلية وباينهم فيما كانوا عليه

من خلاف التوحيد والملة وله ايضا في قصيدة ناسه

فوالله لولا الله لا شيء غيره لاصبحتم لا يملكون لنا سربا

في اشباه ذلك ونظائره مما هو موجود في نظمه

ونثره ومن وصاياه وسجعه في خطبه وكلامه المدون

له في البلاغة والحكمة وايراد جميعه يطول وفيما

اثبتنا منه كفاية ومن دلائل ايمانه برسول الله صـ

كفاية وبلاغ والحمد لله رب العالمين وصلواته

على سيدنا محمد النبي واله وسلامه وتحياته

و قف

رسالة في انفاذ البشر من

القضاء والقدر للسيد

المرتضى ذي الحسبين ابي القاسم

علي بن احمد الموسوي رضي الله تعالى

عنه وارضاه

النظر في الجبر على الانفراد

القدر ومن خطبته الحمد لله الذي خلق

الانسان وهو بالاقدار والم غيرها بالتكليف المستند

الى الارادة والاختيار ووعده على فعل الطاعة عقبى الدار

وتوعده على فعل المعصية بجزاء النار على افعال

بمقتضى العدل من غير ارادة وظلم ولا اجبار

الحمد لله الواقف على السرائر

وبه نستعين واثق

بسم الله الرحمن الرحيم

نبتدئ رسالتنا هذه بالحمد لله ربنا على نعمه الواصلة منه
الينا وعلى امتنانه لدينا اذ اصبحنا بتوحيده وعدله قائلين
ولمن جوده في حكمه عائبين ولمعاصينا عليه غير حاملين وبائمة
ائمة الهدى مقتدين وبالمحكم من كتابه واياته متمسكين
فالحمد لله الذي اختصنا بهذه النعمة وشرفنا بهذه الفضيلة
وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي
جعله رحمة للعباد اجمعين واستنقذ به من الهلكة و
هدى به من الضلالة وكان بالمؤمنين رؤفا رحيما
فبلغ عن ربه واجتهد في طاعته حتى اتاه اليقين وعلى اله
الطاهرين سألت اعزك الله وارشدك املاء رسالة
في القدر فقد جالت فيه الفكر واكثرها عن معرفته قد
انحسر وذكرت ان الذي حداك الى ذلك ما وجدته ظاهرا

في

٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم
نبتدئ رسالتنا هذه بالحمد لله ربنا على نعمه الواصلة
منه الينا وعلى احسانه لدينا اذ اصبحنا بتوحيده وعدله قائلين
ولمن جوده في حكمه عائبين ولمعاصينا عليه غير حاملين وبائمة
ائمة الهدى مقتدين وبالمحكم من كتابه واياته متمسكين
فالحمد لله الذي اختصنا بهذه النعمة وشرفنا بهذه الفضيلة

في عوام الليل ومعظم خواصها من القول بالجبر المؤدي
الى الكفر المحض وتجويرهم الله في حكمه وحمل معاصيهم
عليه واضافتهم القبائح اليه وتعلقهم باخبار مجهوله
منكرة او متشابهة في اللفظ مجملة وحجاجهم بما تشابه
من الكتاب لعدم معرفتهم بفائدته وقصور افهامهم
عن الغرض المقصود به واعلم ان الكلام في القضاء والقدر
قد اعيا اكثر اهل النظر واتعب ذوي الفكر والمتكلم
فيه بغير علم على غاية الخطر والذي يجب على من اراد معرفة هذا
الباب وهو العلم بما يستحق البارئ سبحانه من الاوصاف
الحميدة وما ينفى عنه من ضدها فانه متى علم من ذلك امن
ان يضيف اليه ما ليس من اوصافه او ينفي عنه ما هو منها و
يتبع ذلك من الابواب ما لا بد من الوقوف عليه نحو المعرفة
باقوال المبطلين ومعرفة اقوال المحققين وغير ذلك مما نشرحه
فيما بعد ان شاء الله تعالى واعلم ان اول اطالة

ظهر فيها الكلام وشاع بين الناس في هذه الشريعة
هو ان جماعة ظهر منهم القول باضافة معاصي العباد
الى الله سبحانه وكان الحسن بن ابي الحسن البصري
ممن نفى ذلك ووافقه في زمانه جماعة وخلق كثير
من العلماء كلهم ينكرون ان يكون معاصي العباد
من الله منهم معبد الجهني وابو الاسود الدؤلي ومطرف
بن عبد الله ووهب بن منبه وقتادة وعمرو بن دينار
ومكحول الشامي وغيلان وجماعة كثيرة لا يحصى ولم
يك ما وقع من الخلاف حينئذ يتجاوز باب صفات
معاصي العباد الى الله سبحانه عن ذلك ونفيها عنه
وغيره عن هذا الباب بيان القضاء والقدر وما
اشبهه فاما الكلام في خلق افاعيل العباد في
الاستطاعة وفيما اتصل بذلك وشاكله فانما
حدث بعد دهر ويقال ان اول من حفظ عنه القول

بخلق افاعيل العباد جهم بن صفوان فانه زعم
ان ما يكون في العبد من كفر وايمان ومعصية فالله
فاعله كما فعل لونه وسمعه وبصره وحياته فلا
الله فعل للعبد في شيء من ذلك ولا صنع والله
صانعه وان الله ان يعذبه بمن ذلك على ما يشاء
ويثيبه على ما يشاء وحكى عنه علماء التوحيد انه كان
يقول مع ذلك ان الله خلق في العبد قوة بها كان
فعله كما خلق له غذاء به يكون قوام بدنه ولا يجعل
العبد كيف تصرفت حاله فاعلا لشيء على حقيقته فاستشنع ذلك
من قوله اهل العدل وانكروه مع اشياء اخر حكيت عنه ولما
احدث جهم القول بخلق افعال العباد قبل ذلك ضرار
بن عمرو وبعد ان كان ضرار يقول بالعدل فانتفت عنه
المعتزلة واطرحته فخلط عند ذلك تخليطا كثيرا وقال
بمذاهب خالف فيها جميع اهل العلم وخرج عنها كان

عليه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بعدما كان يعتقد
فيهما من العلم وصحة الرأي لانه كان في الأول على رأيهما بل
صحبهما واخذ عنهما ثم تكلم الناس بعد ذلك في الاستطاعة
فقال الان اول من اظهر القول بان الاستطاعة مع الفعل
يوسف السمني وانه استنزله الى ذلك بعض الزنادقة
فقبله عنه ثم قال بذلك حسين النجار وانتصر لهذا القول
ووضع فيه الكتب فصارت مذاهب المجبرة بعد ذلك
على ثلثة اما وبدا احدها ان الله تعالى خلق فعل العبد
ليس للعبد في ذلك فعل ولا صنع وانما يضاف اليه انه فعله
كما يضاف اليه لونه وحياته وهو قول جهم والثاني
ان الله تعالى خلق فعل العبد وان العبد فعله باستطاعة
في العبد متقدمة وهو قول ضرار وموافقه والثالث
ان الله تعالى خلق فعل العبد وان العبد فعله باستطاعة
حدثت له في حال الفعل لا يجوز ان يتقدم الفعل وهو قول النجار

وبشر

وبشر المريسي ومحمد بن غوث ويحيى بن كامل وغيرهم من متكلمي المجبرة
وعند هذا اكثر متكلمي المجبرة نحو الاشاعرة وغيرهم ثم تكلم
الناس بعد ذلك فيما اتصل بهذا من ابواب الكلام في العدل
اختلفوا فيه اختلافا كثيرا والكلام في ذلك من اوسع ابواب العلم
وجوها واعمقها بحرا ونحن نورد في هذا المعنى ما يتصل بالغرض
ويحسم به شغب الخصوم ويجعله ملخصا وجيزا بلفظ مهذب
والى الفهم مقرب وابتدانا اولا بوصف دعوة اهل الحق في ذلك
واردفناه بما يجب وقد وسمنا هذه الرسالة بانقاذ البشر من
الجبر والقدر وها نحن مبتدئون بذلك ومستعينون بمن
له الحول والقوة وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل**
في دعوة اهل الحق وبيانها قالت عصبة الحق ان الله جل ثناؤه
اصطفى الاسلام دينا ورضيه لعباده واختاره لخلقه ولم
يجعله موكولا الى ارائهم ولا طاريا على مقادير اهوائهم دون
ان نصب لهم الادلة واقام عليه البراهين وارسل به الرسل وانزل فيه

الكتب ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ولالزام
حدوده وللقيام بحقوقه وليس كل من ادعى ذلك احرزه ولا كل
من انتسب اليه صار من اهله وقد علمنا ان اهل القبلة
قد اختلفوا في امور صاروا بها الى ان ضلل بعضهم بعضا
وكفر بعضهم بعضا وكل يدعي ان ما ذهب اليه من ذلك و
انتحله هو دين الله ودين رسوله ومعلوم عند كل عاقل ان
ذلك كله على اختلافه لا يجوز ان يكون حقا لتضاده وتنافيه
ولا بد حينئذ من اعتبار ذلك وتمييزه ليتبع منه الحق و
يجتنب الباطل وقد علمنا بالادلة الواضحة والبراهين الصحيحة
التي يوافقنا عليها جميع فرق اهل الملة بطلان قول كل من
خالف جملة الاسلام وما جاء به القران وصح عن الرسول عليه السلام
واذا كان الامر كذلك فواجب ان يكون كل من قال من الامة قولا
يكون عند الاعتبار والنظر خارجا مما يوجبه الاسلام ويشهد
به الرسول والقران او موجبا لان يكون معتقده ليس

جملة

من جملة الاسلام على سبيل ثقة واستبصار لقوله بالايجاب
اعتقاده الاسلام معه ولا يوصل الى معرفة بعلم العقول به وهو
محجوج في مذهبه ومبطل في قوله ومبتدع في الاسلام بدعة
ليست من دين الله ولا دين رسوله قالوا وقد تدبرنا ما اختلف
فيه اهل القبلة بعقولنا وعرضنا ذلك على كتاب الله سبحانه
وسنة نبينا عليه السلام فوجدنا الحق من ذلك متميزا من الباطل
تميزا يبين لكل من تدبر الكتاب والسنة بفكره وتبين الامور
بعقله ولم يحمل هواه قائدا له وتقليد من لا حجة في تقليده
فراينا من الواجب علينا في الدين ان نبين امور ذلك للناس
ولا نكتمه وان ندعوهم الى الحق ونحتج له ولا نتشاغل عن ذلك
ونعرض عنه ونحن نرى ما حدث من البدع وخولف من السلف سبيل
وكيف يجوز الاعراض عن ذلك والله عز وجل يقول ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني

اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما
كانوا يفعلون قالوا واي منكر افحش واي معصية اعظم من
تشبيه الله بخلقه ومن تجويره في حكمه ومن سوء الثناء عليه
واضافة الفواحش والقبائح اليه وكيف لا يكون كذلك وفي
القول بالتشبيه والاجبار الانخلاع من معرفة الله تعالى
ومعرفة جميع رسله فان من شبه الله بشيء من خلقه لم يتهيا له
ان يثبت الله قديما وقد اثبت له مثلا محدثا وفي ذلك
عدم العلم بالصنع والصانع والرسول والمرسل ومن اضاف
الى الله جل وعلا فعل الظلم والكذب وارادة الفواحش والقبائح
لم يمكنه ان يثبت لرسول من رسل الله معجزة اتاه بها الله تعالى
لهداية الخلق دون اضلالهم ولارشدهم دون اغوائهم وفي
ذلك سقوط العلم بصدق الرسل عليهم السلام فيما دعا اليه
وفي ذلك يوجب ان لا يكون معتقد التشبيه والاجبار على تحير

و

ويقين من صدق الرسل ولا صحة الكتب ولا كون الجنة والنار
وهذا هو الخروج من الاسلام والانخلاع من دين محمد عليه السلام
قالوا ونحن نصف قولنا ونذكر دعوتنا فليتدبر ذلك
السامع منا وليقابل به قول غيرنا فانه سيعلم ان كان
ان كان له قلب او القى السمع وهو شهيد انا اهدى سبيلا
واقوم قيلا واولى بالتمسك بالكتاب والسنة واتباع
الحجة ومجانبة البدعة **فاول** ذلك انا نقول ان الله ربنا
ومحمد نبينا والاسلام ديننا والقران امامنا والكعبة
قبلتنا والمسلمون اخواننا والعترة الطاهرة من آل رسول
الله عليه السلام واصحابه والتابعين لهم باحسان سلفنا
وقادتنا والمتمسكون بهديهم من القرون بعدهم جماعتنا
واولياؤنا نحب من احب الله ونبغض من ابغض الله ونوالي
من والى الله ونعادي من عادى الله ونقول فيما اختلف
فيه اهل القبلة باصول نحن نشرحها ونبينها فاولها

توحيدنا لربنا فانا نشهد ان الله واحد ليس كمثله شيء و
العالم الذي لا يخفى عليه شيء والقادر الذي لا يعجزه شيء و
انه الحي الذي لا يموت والقيوم الذي لا يبيد والقديم
الذي لم يزل ولا يزال حيا سميعا بصيرا عالما قادرا غنيا
غير محتاج الى مكان ولا زمان ولا اسم ولا صفة ولا شيء من
الاشياء على وجه من الوجوه ولا معنى من المعاني قد سبق
الاشياء كلها بنفسه واستغنى عنها بذاته فلا قديم
الا هو وصفه سبحانه عز وتعالى عن صفات المحدثين
ومعاني المخلوقين وجل وتقدس عن الحدود والاقطار
والجوارح والاعضاء وعن شيء من الاشياء او مجانسة
جنس من الاجناس او مماثلة شخص من الاشخاص فهو الاله
الواحد الذي لا تحيط به العقول ولا تتصوره الاوهام
ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير الذي يعلم ما يكون قبل ان يكون ويعلم ما كان

وما سيكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقد احاط
بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا وعلم الاشياء كلها بنفسه
من غير علم احدثه ومن غير معين كان يعينه بل علم ذلك كله
بذاته التي لم يزل بها قادرا عالما حيا سميعا بصيرا لانه الواحد
الذي لم يزل قبل الاشياء كلها ثم خلق الخلق من غير فقر و
لا حاجة ولا ضعف ولا استعانة من غير ان يلحقه لحدوث
ذلك تغير او مسه لغوب او ينتقل به الى مكان او يزول به عن
مكان اذ كان جل ثناؤه لم يزل موجودا قبل كل مكان ثم حدثت
الاماكن وهو على ما كان فليس يحويه مكان وقد استوى
على العرش بالاستيلاء والملك والقدرة والسلطان وهو مع
ذلك بكل مكان من العالم مدبر قاهر سبحانه وتعالى عما وصفه
به الجاهلون من الصفات التي لا تجوز الا على الاجسام من الصعود
والهبوط ومن القيام والقعود ومن تصويرهم له جسدا
واعتقادهم اياه مشبها للعباد يدركونه بابصارهم و

ويرونه بعيونهم ثم يصفونه بالتواجد والاضراس والاصابع
والاطراف وبانه في صورة شاب امرد شعره جعد قطط وانه
لا يعلم الاشياء بنفسه ولا يقدر عليها بذاته ولا يوصف با
لقدرة على ان يتكلم ولا يكلم احدا من عباده فتعالى الله عما
قالوا وسبحانه عما وصفوا بل هو الاله الواحد الذي ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير العليم القدير الذي كلم موسى تكليما
وانزل القران تنزيلا وجعله ذكرا محدثا من احسن الحديث وقرانا
عربيا من ابين الكلام وكتابا عزيزا من افضل الكتب انزل بعضه
قبل بعض واحدث بعضه بعد بعض وانزل التورية والانجيل
من قبل وكل ذلك محدث كاين بعد ان لم يكن والله قديم
قبل لم يزل وهو رب القران وصانعه وفاعله ومدبره ورب
كل كتاب انزله وفاعل كل كلام كلم به احدا من عباده والقران
كلام الله ووحيه وتنزيله الذي احدثه لرسوله وجعله هدى
وسمى نفسه فيه بالاسماء الحسنى ووصفها فيه بالصفات

المثلى ليسميه بها العباد ويصفونه ويسبحونه بها ويقدسونه
فلا اله الا الله وحده ولا قديم الا الله دون غيره من كل
اسم وصفة ومن كل كلام وكتاب ومن كل شيء جاز ان يذكره
ذاكر او يخطر على بال مفكر هذا قولنا في توحيد ربنا
فاما قولنا في عدله وهو المقصود من هذا الكتاب وانما
اوردنا معه غيره لانا اردنا ايراد جملة الاعتقاد فاما قولنا
في عدله فانا نشهد انه العدل الذي لا يجور والحكيم الذي
لا يظلم وانه لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يامرهم بما لا
يستطيعون ولا يتعبدهم بما لم يسهل السبيل اليه لانه احكم
الحاكمين وارحم الراحمين الذي امرنا بالطاعة وقدم
الاستطاعة وازاح العلة ونصب الادلة واقام الحجة واراد
اليسر ولم يرد العسر ولا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها
ما ليس من طاقتها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا ياخذ احدا
بذنب غيره ولا يعذبه على ما ليس من فعله ولا يطالبه بغير

٤٨

بجناية وكسب ولا يلومهم على ما خلقه فيه ولا يسخطه فيما لم يقدره
عليه ولا يعاقبه الا باستحقاقه ولا يعذبه الا بما جناه على
نفسه وازاح العلة واتم الحجة عليه فهو المنزه عن القبائح والمبرا من الفواحش
والمتعالي عن فعل الظلم والعدوان وعن خلق الزور و
البهتان الذي لا يحب الفساد ولا يريد ظلما للعباد و
لا يامر بالفحشاء ولا [يظلم] مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وكل فعله حسن وكل صنعه جيد
وكل تدبيره حكمة سبحانه وتعالى عما وصفه به القدرية
المجبرة المفترون الذين اضافوا اليه القبائح ونسبوه
الى جعل الفواحش وزعموا ان كل ما يحدث في العباد
كفر وضلال ومن فسق وفجور ومن ظلم وجور ومن كذب
وشهادة زور ومن كل نوع من انواع القبائح فالله تعالى
فاعل ذلك كله وخالقه وصانعه والمريد له والمدخل فيه
وانه يامر قوما من عباده بما لا يطيقون ويكلفهم ما لا

يستطيعون



يستطيعون ويخلق فيهم ما لا يتهيأ لهم الامتناع منه ولا
يقدرون مع كونه على فعل ما امرهم به ثم يعذبهم على فعل
ذلك منه في جهنم بين اطباق النيران خالدين فيها ابدا ويزعم منهم
قوم انه يشترك معهم خلق في العذاب الاطفال الصغار الذين
لا ذنب لهم ولا جرم ويجيز اخرون منهم انه يامر الله العباد
وهم على ما هم عليه من هذا الخلق وهذا التركيب ان يطيروا
في جو السماء وان يتناولوا النجوم ويقتلعوا الجبال ويدكدكوا
الارض ويطووا السماوات كطي السجل فاذا لم يفعلوا ذلك
لعجزهم عنه وضعف بنيتهم عن احتماله عذبهم في نار جهنم
عذابا دائما فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وتقدس عما
وصفوه به لانه الملك العدل الكبير الرؤوف الرحيم [الكريم] الذي حسنات
العباد منسوبة اليه وسيئاتهم منفية عنه لانه امر
بالحسنة ورضيها ورغب فيها واعان عليها ونهى عن السيئة
وسخطها وزجر عنها وكانت طاعات العباد منه بما

لامر والترغيب ولم تكن معاصيهم منه للنهي والتحذير وكان
جميع ذلك من فاعليه ومكتسبيه بالفعل والاحداث وكانت
معاصيهم وسيئاتهم من الشيطان بالدعاء والاغواء
فاما من يخالفنا فقد افصحوا حيث قالوا ان من الله تعالى
جور الجائرين وفساد المفسدين ثم زعمهم انه مريد لشتم و
لقتال انبيائه وللعن اوليائه وانه امر بالايمان ولم يرده و
نهى عن الكفر واراده وانه قضى الجور والباطل ثم امر عباده
بانكار قضائه وقدره وانه المفسد للعباد والمظهر في
الارض الفساد وانه صرف اكثر خلقه عن الايمان والخير
واوقعهم في الكفر والشرك وان من انفذ وفعل ما شاء عذبه
ومن رد قضاءه وانكر قدره وخالف مشيته اثابه و
نعمه وانه يعذب اطفال المشركين بذنوب ابائهم وانه تزر
الوازرة عنده وزر اخرى ويكشف النفس على غيرها وانه
خلق اكثر خلقه للنار ولم يمكنهم من طاعته ثم امرهم بها و

هو عالم بانهم لا يقدرون عليها ولا يجدون السبيل اليها ثم
استبطاهم لم لم يفعلوا ما لا يقدرون عليه ولم يوجدوا
ما لم يمكنهم منه وانه صرف اكثر خلقه عن الايمان ثم قال انى تصرفون
وافكهم ثم قال انى يؤفكون وخلق فيهم الكفر ثم قال لم تكفرون وفعل
فيهم لبس الحق بالباطل ثم قال لم تلبسون الحق بالباطل وانه دعا
الى الهدى ثم صد عنه وقال لم تصدون عن سبيل الله وقالت
خلق كثير منهم ان الله تعالى منع العباد من الايمان مع قوله
ما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وانه حال بينهم
وبين الطاعة ثم قال وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانه
ذهب بهم عن الحق ثم قال فاين تذهبون وانه لم يمكنهم من الايمان
ولم يعطهم قوة السجود ثم قال فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم
القران لا يسجدون وانه فعل بعباده الاعراض عن التذكرة
ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين وانه يمكر باوليائه المحسنين
وينظر لاعدائه المشركين لان العبد عندهم مجتهد في طاعته

٥٠

فبينما هو كذلك وعلى ذلك اذ خلق فيه الكفر واراد له الشرك
ونقله مما يحب الى ما يسخط وبينما عبد مجتهد في الكفر و
الشك بينا هو اذ نقله من الكفر الى الايمان فهو عندهم لعدو
اقطر منه لوليه فليس شيء وليه بولايته ولا يرهب عدوه
من عداوته وانه يقول للرسل اهدوا والى الحق ثم عنه
قد اضللت وانهوا عبادي ان يفعلوا ما شئت واردت
وامروهم ان يرضوا بما قضيت وقدرت لانه عندهم
شاء الكفر واراده والفجور وقضى الجور وقدر الخيانة
ولولا كراهة الاكثار لاتينا على وصف مذاهبهم وفيما
ذكرناه كفاية في تقبيح مذهبهم والحمد لله على قوة الحق و
ضعف الباطل **فصل** ان سال سائل فقال
اتقولون ان الخير والشر من الله تعالى **قيل** له ان اردت
ان من الله العافية والبلاء والفقر والغنى والصحة و
السقم والخصب والجدب والشدة والرخاء فكل هذا من الله تعالى

وقد تسمى شدايد الدنيا شرا وهي في الحقيقة حكمة وصواب وحق
وعدل وان اردت ان من الله الفجور والفسوق والكذب والغرور
والظلم والكفر والفواحش والقبائح فمعاذ الله ان نقول ذلك
بل الظلم من الظالمين والكذب من الكاذبين والفجور من الفاجرين
والشرك من المشركين والعدل والانصاف من رب العالمين
وقد اكد الله تعالى ما قلنا فقال ود كثير من اهل الكتاب لو
يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم و
لم يقل من عند خالقهم فعلمنا ان المعصية من عباده وليس
هي من قبله وقال عز وجل وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ويقولون هو من عند الله و
ما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فعلمنا
ان الكذب والكفر ليس من عند الله واذا لم يكن من عند الله
فليس من فعله ولا من صنعه وقال عز وجل لبئس ما قدمت
لهم انفسهم وما قدمت انفسهم لم يقدره الله لهم وقال

فطوعت له نفسه قتل اخيه ولم يقل وحمله على القتل ربه ولا
الجاه اليه خالقه وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فاخبرهم انهم
جاؤا بالاد ولم يقل انا جئت به فادخلته قلوبهم وقال
ان دعوا ولدا للرحمن فاخبر انهم هم ادعوا الولد ولم يدعه
لنفسه ثم اخبر جل وعز عن الانبيا صلوات الله عليهم لما
عوتبوا على ترك مندوب وما اشبهه اضافت ما ظاهر
الاخلال بالافضل والافعال الى انفسها ولم تضفها الى
خالقها فقال ادم عليه السلم وحوا عليها السلم ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال
يعقوب عليه السلم لبنيه بل سولت لكم انفسكم امرا ولم يقل
سول لكم ربكم وقال بنو يعقوب يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين ولم يقولوا ان خطايا من ربنا وقال عز وجل

وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه يعني ان نضيق
عليه كما قال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني يضيق وقال ومن
قدر عليه رزقه اي ضيق فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فاقر على نفسه ولم يضف الى ربه
وقال موسى عليه السلم رب اني ظلمت نفسي من بعد ما قال فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ولم يقل من عمل الرحمن
وقال يوسف عليه السلم من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وقال الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم قل ان ضللت فانما اضل
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الى ربي وقال فتى موسى اني
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ولم يقل وما انسانيه
الا الرحمن فما قالوه موافق لقول الله سبحانه يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن

الصلوة فهل انتم منتهون فقال رجس من عمل الشيطان
ولم يقل من عمل الرحمن. وقال انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء فعلمنا ان ما اراد الشيطان
غير ما اراد الرحمن. واخبر ان الشيطان يصد عن ذكر الله تعم
ولم يقل الرحمن يصد عن ذكر الله وقال انما النجوى من الشيطان
ولم يقل من الرحمن. وقال لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة يعني بوسوسته وخديعته وقال عز وجل
لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا سراط
تعقلون فاخبر ان الشيطان اضلهم عن الحق وقال ان الشيطان
ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا و
قال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم

ولم يقل لا تلوموني ولوموا ربكم لانه افسدني وافسدكم وكفرني و
كفركم ولو قصدنا الى الاخبار عما اضافه الله تعالى الى الشيطان
من معاصي العباد لكثر ذلك وطال به الكتاب **فصل**
فان قال قائل ما الدليل على ان الله تعالى لم يفعل افعال العباد
وان افعال العباد غير مخلوقة لرب العالمين قيل له الدليل على
ذلك من كتاب الله ومن اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن اجماع الامة ومن حجج العقول فاما ما يدل على ذلك
من كتاب الله فقوله سبحانه وتعالى صنع الله الذي اتقن كل
شيء فلما لم يكن الكفر بمتقن ولا بمحكم علمنا انه ليس من
صنعه وقال عز وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
واكثرهم لا يعقلون وقد علمنا ان الله تعالى قد
جعل وخلق الشاة والبعير وانما نفى عن نفسه ما جعلوه
من الشق الذي فعلوه في اذان انعامهم فعلمنا ان ما نفاه

الله تعالى عن نفسه هو كفر الجاهل وفعلهم وقال عز وجل ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت فلما كان الكفر متفاوتا
متناقضا علمنا انه ليس من خلقه وقال عز وجل الذي
احسن كل شيء فلما لم يكن الكفر بحسن علمنا انه ليس
خلقه ولا من فعله لان خلق الله هو فعله وقد قال الله تعالى
يخلق ما يشاء وقال كذلك الله يفعل ما يشاء فاخبر ان خلقه
وفعله واحد فان قال قائل منهم ان الكفر حسن لان الله
خلقه قيل له لو جاز ان يكون حسنا لان الله تعالى خلقه جاز
ان يكون حقا وصدقا وعدلا وصلاحا فلما لم يجز ان يكون
الكفر حقا ولا صدقا ولا عدلا ولا صلاحا لم يجز ان يكون حسنا
ولو كان الكفر حسنا كان الكافر محسنا اذ فعل حسنا
فلما لم يكن كان الكافر مسيئا مفسدا كاذبا مبطلا
علمنا ان فعله ليس بحسن ولا حق ولا صدق ولا عدل ولا
صلاح وقال الله عز وجل ان هي الا اسماء سميتموها انتم

وآباؤكم

وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ولو كان فاعلا لها لكان قد انزل بها
اعظم السلطان والحجة وقال واتخذوا من دون الله آلهة تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وقال ما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله قد جعل الاجسام
كلها وانما نفى عن نفسه ان يكون قولهم لازواجهم وقولهم
لادعيائهم انتم امهاتنا وانتم ابناؤنا ثم اخبر انه لا يقول الا
حقا وان الكذب ليس من قوله ولا فعله وقال عز وجل وجعلوا
لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون فاخبر انهم جعلوا له شركاء ولو كان الجاعل
لما كان قد جعل لنفسه شركاء دونهم او يكونوا هم الذين جعلوا
له الشركاء وهو عن ذلك متعال لم يفعله ولم يجعله ولو كان
هو الذي جعل لنفسه شركاء دون عباده في وان كان هو
جعل ما جعلوا كان قد جعل لنفسه شركاء كما جعل ذلك

ولا يخلو من ان يكون هو جعل لنفسه شركاء م

عباده وكان قد شارك عباده في شركهم وكفرهم ومن جعل
لله شريكا فقد اشرك بالله غيره ويجعلون لله البنات و
قال ويجعلون لله ما يكرهون وقال وجعلوا لله اندادا ليضلوا
عن سبيله فلو كان جاعلا ما جعلوه من الكفر كان قد جعل
لنفسه ما يكره وجعل لنفسه اندادا جل الله عن ذلك وقال
عز وجل واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون فنفى ان يكون جعل من دونه آلهة
فعلمنا ان اتخاذ الآلهة من دونه لم يجعله الله وقال عز وجل
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فلو
كان هو الذي جعل الحمية في قلوبهم لم يقل هو الذين جعلوا الحمية
فان قالوا اما انكرتم ان يجعل ما جعلوا العباد فعل له لو جاز
ان يكون جاعلا لما جعله العباد كان عادلا بعدل العباد
ومصلحا بصلاح العباد وجائرا بجور العباد ومفسدا
بفساد العباد وكاذبا بكذبهم اذ كان لكذبهم وفسادهم

وجودهم

وجودهم فاعلا فلما لم يجز ما ذكرناه علمنا ان الله لم يجعل ما جعله
العباد وقال عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فنفى عن نفسه ان يكون
كفرهم من عنده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال عز وجل
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
وقال تعالى انهم يكيدون كيدا فلو كان الله فعل الكيد و
المكر بالنبي كان قد مكر بنبيه وكاده تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وقال عز وجل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولو كان اتخاذهم الولد فعل الله كان قد
اتخذ ولدا ولو كان قد فعل عباده فعلهم كان له شريك في
الملك تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا ولو قصدنا
الى استقصاء ما يدل على مذهبنا في ان الله لم يفعل الظلم
والجور والكذب وساير افعال العباد لطال بذلك الكتاب

وفيما ذكرناه كفاية والحمد لله رب العالمين **فاما** ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله من اضافة الحسن الى الله تعالى
والسوء الى العباد فما روي عن ابي امامة الباهلي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اضمنوا لي اشيا واضمن لكم
الجنة قالوا وما هي يا رسول الله قال لا تظلموا عند قسمة
مواريثكم ولا تجبنوا عند قتال عدوكم وامنعوا ظالمكم
من ظلم مظلومكم وانصفوا الناس من انفسكم ولا تغلوا غنائمكم
ولا تحملوا على الله ذنوبكم وروي عن ابي هريرة انه قال قام رجل من
خثعم الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله متى يرحم الله
عباده قال يرحم الله عباده ما لم يعملوا بالمعاصي ثم يقولون
هي من الله وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خمسة لا تطفى
نيرانهم ولا تموت ديدانهم رجل اشرك بالله ورجل عق والديه
ورجل سعى باخيه الى سلطان جائر فقتله ورجل قتل نفسا
بغير نفس ورجل حمل على الله ذنبه وروي عنه صلى الله عليه وآله

انه قال اتاني جبرئيل فقال يا محمد خصلتان لا ينفع معهما صوم
ولا صلوة الاشراك بالله وان يزعم عبد ان الله يجبره على معصيته
ومن ذلك ما روي عن ابن مسعود انه سئل عن امراة توفي عنها
زوجها ولم يفرض لها صداقا فقال اقول فيها برايي فان يكن صوابا
فمن الله وان يكن خطا فمني ومن الشيطان وروي عن ابي هريرة
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام بالليل الى الصلوة
قال لبيك وسعديك الخير في يديك والشر ليس اليك وروي
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الذاعي يوم القيمة
اقوم فاقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
وروي عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيكون
في هذه الامة اقوام يعملون بالمعاصي ويزعمون انها من الله فاذا
رايتموهم فكذبوهم ثم كذبوهم وما اشبه هذه الاخبار كثير و
لو قصدنا الى ذكرها لطال بها الكتاب وانما نذكر من الباب الجملة
التي ننبه بها على الحقوق **فاما حجة** العقل على ان الله لم يفعل

افعال العباد وان فعل الخلق غير خلق رب العالمين فلو انا
وجدنا من افعال العباد ما هو ظلم وعبث وفساد وفاعل
الظلم ظالم وفاعل العبث عابث وفاعل الفساد مفسد فلما لم
يجز ان يكون الله مفسدا علمنا انه لا يفعل الظلم ولا العبث و
لا الفساد وايضا فان افعالهم التي هي محكمة ما هو طاعة و
خضوع وفاعل الطاعة مطيع وفاعل الخضوع خاضع فلما لم
يجز ان يكون الله مطيعا ولا خاضعا علمنا انه لا يفعل الطاعة
ولا الخضوع وايضا فان الله لا يجوز ان يعذب العباد على فعله
ولا يعاقبهم على صنعه ولا يامرهم بان يفعلوا خلقه فلما عذبهم
على الكفر وعاقبهم على الظلم وامرهم بان يفعلوا الايمان علمنا ان الكفر
والظلم والايمان ليس من فعل الله ولا من صنعه ومما يبين ما قلنا
انه لا يجوز ان يعذب العباد على طولهم وقصرهم والوانهم وصورهم
لان هذه الامور فعله وخلقه فيهم فلو كان الكفر والجور فعل
الله تعالى لم يجز ان يعذبهم على ذلك ولا نهاهم عنه ولا يامرهم

بخلافه

بخلافه فلما امر الله العباد بالايمان ونهاهم عن الكفر ولم يجز ان يامرهم
بان يفعلوا طولهم وقصرهم والوانهم وصورهم علمنا ان هذه
الامور فعل الله وان الطاعة والمعصية والايمان والكفر فعل
العباد وايضا فلو جاز ان يفعل العبد فعل ربه وان يكسب
خلق الهه كما قال مخالفونا ان العباد فعلوا ربهم لجاز ان يكون
كلامهم كلام الله فيكون كلام العبد كلام ربه كما كان كسب العبد
فعل خالقه فلما لم يجز ان يكون كلام العبد كلام خالقه لم يجز
ان يكون فعل العبد فعل الهه ولا كسب العبد صنع خالقه فثبت
ان افعال العباد غير فعل رب العالمين وايضا فان لا يخلو
الظلم في قولهم وفعلهم من ان يكون بخلقه الظالم عادلا
او ظالما او مصيبا بذلك او مخطيا فلو كان الله بخلقه الظلم
عادلا لكان الظلم عدلا عدلا وصوابا لانه لا يجوز ان يصيب
الا بفعل الصواب ولا يعدل الا بفعل العدل ولو كان الكفر
والظلم صوابا وعدلا لكان الكافر والظالم مصيبين عادلين

فلما لم يجز ذلك لم يجز ان يكون الله عادلا بالظلم ولا مصيبا
بفعل فثبت ان الله لا يجوز ان يفعل الظلم والخطا والفسوق
والفجور بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب وايضا فلو جاز
ان يفعل الله الظلم ولا يكون ظالما لجاز ان يخبر بالكذب
ويقوله ولا يكون كاذبا فلما لم يجز ان يكون الله يقول الكذب لان
القائل المخبر بالكذب كاذب كذلك لا يجوز ان يفعل الظلم لان
الفاعل للظلم ظالم فلما لم يجز ان يكون الله عز وجل ظالما
لم يجز ان يكون للظلم فاعلا ثبت ان الظلم ليس من فعل الله و
لا الكذب من قوله سبحانه وبحمده وايضا فان الله يسخط الكفر
ويعاقب ويذم فاعله ولا يجوز على الحكيم ان يذم العباد على فعله
ولا يعيب صنعه ولا يسخط بل يجب ان يرضى بفعله لان من فعل
ما لا يرضى به فهو غير حكيم ومن يعيب ما صنع ويصنع ما يعيب
فهو معيب والله يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا فلما
لم يجز على ربنا ان يعيب ما صنع ولا يسخط ما يفعل علمنا

ان افعال

ان افعال العباد غير فعل رب العالمين وايضا فان الله
قال في كتابه ولا يرضى لعباده الكفر وقال ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فالله احكم واعدل من ان يسخط
من فعله ويغضب من خلقه ويفعل ما لا يرضى به وايضا
فان الفاعل للفاحشة والظلم والكفر اكثر استحقاقا
للذم من الامر بالفاحشة والكفر فلما كان الامر بالكفر والظلم
والفواحش غير حكيم كان الفاعل لذلك والمحدث له غير
حكيم فلما كان الله احكم الحاكمين علمنا انه غير فاعل للكفر ولا
محدث للظلم ولا مبتدع للقبائح ولا مخترع للفواحش
وثبت ان الظلم فعل الظالمين والفساد فعل المفسدين و
الكذب فعل الكاذبين وليس شيء من ذلك فعل رب العالمين
وايضا فانه لا يخلو افعال العباد من ان يكون كلها فعل رب
العالمين لا فاعل لها غيره او ان يكون فعله وفعل خلقه
وكسبهم او ان يكون فعل العباد وليست بفعل الله فلما لم يجز

ان يكون الله تعالى منفردا بالافعال ولا فاعل لها غيره لانه ٥٨
لو كان كذلك كان لا يجوز ارسال الرسل وانزال الكتب و
لبطل الامر والنهي والوعد والوعيد والحمد والذم لانه لا فعل
للعباد ولوجب ايضا ان هو الفاعل الشتم لنفسه والفعل القبيح ال
وللفسوق والفجور والكذب والظلم والعبث والفساد ولو كان
كذلك حقه وصح كان هو الظالم والكاذب والعابث والمفسد
اذ لا فاعل للظلم والعبث والكذب والفساد غيره ولو كان
فاعلا لما فعل العباد كان هو الفاعل للظلم الذي فعل العباد
والكذب والعبث والفساد وكان يجب ان يكون ظالما لا انهم
ظالمون وكان عابثا مفسدا اذ لم يكونوا الفاعلين لهذه
الامور دونه ولا هو الفاعل لها دونهم فلما بطل هذان
الوجهان ثبت الثالث وهو ان هذه الافعال عمل العباد
وكسبهم وانها ليست من فعل رب العالمين ولا صنعه
لو قصدنا الى استقصاء ادلة اهل العدل في هذا الباب

لطال

لطال بنا ذلك الكتاب ومما يسئل عنه من زعم ان فعل العباد
هو فعل الله وخلقه ان يقال له اليس تقولون ان الله محسن
الى عباده المؤمنين اذ خلق فيهم الايمان وليس بفعل الايمان
فان قالوا لا نقول ذلك زعموا ان النبي صلى الله عليه واله لم
يحسن في تبليغ الرسالة وكفى بهذا خزيا لهم فان قالوا ان
الانسان المؤمن محسن بفعل الايمان وكسبه قيل لهم فقد
كان احسان واحد من محسنين من الله ومن العبد فان قالوا
بلى قيل لهم فما انكرتم ان يكون اساءة واحدة من مسيئين
فيكون الله عز وجل بما فعل من الاساءة التي العبد بها مسيء
كما كان محسنا بالاحسان الذي العبد به محسن فان قالوا
انه مسيء باساءة العباد لزمهم ان يكون ظالما بظلمهم وكاذبا
بكذبهم ومفسدا بفسادهم كما كان مسيئا باساءتهم فان
قالوا لا يجوز ان يكون اساءة واحدة بين مسيئين قيل لهم
فما انكرتم ان لا يكون احسان واحد بين محسنين ولا يجد

من هذا الكلام مخرجًا والحمد لله رب العالمين وكلما اعتلوا
بعلة عورضوا بمثلها فيقال لهم أليس الله نافعًا للمؤمنين
بما خلق فيهم من الإيمان من قولهم نعم فيقال لهم والعبد نافع
لنفسه بما فعل من الإيمان فإذا قالوا نعم قيل لهم فقد ثبت أن
منفعة واحدة من نافعين هي منفعة من الله بالعبد بأن خلقها
ومنفعة من العبد بأن اكتسبها فإن قالوا نعم قيل لهم وكذلك
الكفر فقد ضر الله به الكفار بأن خلقه وضر الكافر نفسه بأن
اكتسب الكفر فإذا قالوها قيل لهم فما أنكرتم أن يكون الله قد
أفسد الكافر بأن خلق فساده ويكون الكافر هو أفسد نفسه
بأن اكتسب الفساد فإن قالوا نعم قيل لهم فما أنكرتم أن يكون
الكافر جائرًا على نفسه بما اكتسب من الجور فإن قالوا جائر قيل
لهم فما أنكرتم أن يكون الله جائرًا على نفسه بما فعل من الجور أيضًا
كما قلتم في الكافر فإن قالوا جائر خرجوا من دين أهل القبلة
وإن قالوا لا يجوز أن يكون الله جائرًا بما فعله العباد من الجور

قيل لهم وكذلك ما أنكرتم أن لا يمنعكا إفسادهم ولا إضرارًا
لهم بضررهم فإن قالوا بذلك قيل لهم فما أنكرتم أن لا يكون
فاعلًا لما فعلوه من الكفر والفساد وأن يكون فعلهم غير فعلهم [فعله]
وكلما اعتلوا بعلة في هذا الكلام عورضوا بمثلها ويقال
لهم أليس الله نافعًا للعباد المؤمنين بما خلق فيهم من الإيمان
من قولهم نعم فيقال لهم وكذلك النبي صلى الله عليه وآله قد
نفعهم بما دعاهم إلى الإيمان فإن أبوا ذلك وزعموا أن النبي
صلى الله عليه وآله ما نفع أحدًا ولا أحسن إلى أحد قيل لهم
فما أنكرتم أن لا يجب على المؤمنين شكره ولا حمده إذ كان غير نافع
لهم ولا محسن إليهم وإن قالوا إن النبي صلى الله عليه وآله قد
نفعهم بدعائه إياهم إلى الإيمان قيل لهم أفليس الله بما خلق
فيهم من الإيمان أنفع لهم من النبي صلى الله عليه وآله إذ دعاهم
إلى الإيمان فلا بد لهم من نعم لأن النبي صلى الله عليه وآله
قد يجوز أن يدعوهم إلى الإيمان فلا بد لهم من نعم يحسنون إليه

ولا يجوز ان يخلق الله فيهم الايمان الا وهم مؤمنون فيقال
لهم افابليس اشد ضررا على الكافر في قولكم بما خلق فيهم الكفر
ام قولهم نعم قد ضرهم ابليس بدعائه اياهم الى الكفر فلا بد
من نعم والا لزمهم ان لا يكون ابليس وسوس اليهم الى الحد بمعصية
ولا يجب ان يذم على شيء من افعاله وردوا ايضا مع ذلك
كتاب الله لان الله تعالى يقول الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ويقال
لهم فايما اعظم المضرة التي فعلها الله تعالى بالكافر من
خلق الكفر فيه او المضرة التي فعلها ابليس من دعائه اياهم
الى الكفر اعظم من المضرة التي خلقها الله فيهم وهي خلق الله
الكفر فيهم قيل لهم فما انكرتم ان يكون منفعة النبي صلى الله
عليه وآله للمؤمنين اعظم بدعائه اياهم الى الايمان اعظم
منفعة من الله لهم بخلق الايمان فيهم وان يكون النبي
انفع لهم في خلق الايمان فيهم اعظم من منفعة النبي صلى الله عليه وآله

في دعائه اياهم الى الايمان قيل لهم فما انكرتم ان يكون مضرة الله للكافرين
في خلق الكفر اعظم من مضرة ابليس بدعائه اياهم الى الكفر فان قالوا
بذلك قيل لهم فقد وجب عليكم ان الهكم اضر على الكافر من ابليس
فاذا قالوا انه اضر عليهم من ابليس قيل لهم فما انكرتم ان يكون
شرا عليهم من ابليس كما كان اضر عليهم من ابليس كما قلتم
ان الله انفع للمؤمنين من النبي وخير لهم من النبي فان قالوا
ان الهكم شر من ابليس فقد خرجوا من دين اهل القبلة الههم
وان ابوا ذلك لم يجدوا منه مخرجا مع التمسك بقولهم و
يقال لهم اتقولون ان الله اضر الكفار في دينهم فمن قولهم
نعم يقال لهم فما انكرتم ان يغشهم في دينهم كما انه ضرهم
في دينهم فان قالوا ان الله لا يضر العباد في اديانهم قيل
لهم والله لا يغرهم في ايمانهم وان قالوا ان الله يغرهم في اديانهم
قيل لهم فما انكرتم ان يموه عليهم ويخدعهم عن اديانهم و
ان قالوا بذلك شتموا الله اعظم الشتيمة وان قالوا ان

الله لا يخدع احدًا عن دينه ولا يغير احدًا عن دينه قيل لهم فما انكرتم
ان لا يجوز ان يضر احدًا في دينه وكلما اعتلوا بعلة عورضوا بمثلها وقيل
لهم اتقولون ان الله تعالى خير النصارى في دينه اذ جعلهم نصارى
وخلق فيهم الكفر وكذلك اليهودية فان قالوا نعم وهو قولهم قيل
لهم فما انكرتم ان يفسدهم في دينه فيكون مفسدًا لعباده في
اديانهم فان قالوا انه مفسد لهم في اديانهم قيل لهم افيجب عليهم
شكره وهذا قولهم مفسد لهم فان قالوا لا يجب ان يشكر قيل
لهم على ماذا يشكر فان قالوا على الكفر فقد افتضحوا وبان
خزيهم وان قالوا يشكر على ما خلق فيهم من الصحة والسلامة
قيل لهم اليس هذه الامور عندكم قد فعلها مضرة عليهم
في دينهم ليكفروا ويصيروا الى النار فكيف يكون شاكرا لهم ولا نعمة
عليهم واذا جاز ذلك ان يكون من اطعمني خبيصا مسموما
ليقتلني به منعما علي ومحسنا الي فان قالوا لا يكون محسنا
الي الكافر بهذه الامور اذا كان انما فعلها فيهم ليكفروا ويصيروا

الى

النار فلا بد لهم ان لا يروا الشكر لله على العباد واجبا فيخرجوا من
دين اهل القبلة ويقال لهم اليس الله بفعله للثواب مصيبا للصواب
فمن قولهم نعم يقال لهم فاذا زعمتم انه قد جعل الخطأ فما انكرتم ان يكون
مخطيا فان قالوا انه مخطي بان كفرهم وان قالوا لا يكون بفعل الخطأ
مخطيا قيل لهم فما انكرتم ان لا يكون بفعله للصواب مصيبا
كما لم يكن بفعله للخطأ مخطيا وكلما اعتلوا بعلة عورضوا
بمثلها ويقال لهم اليس الله عز وجل مصلحا للمؤمنين بما خلق
فيهم من الصلاح فاذا قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون مفسدا
للكافرين بما خلق فيهم من الكفر والفساد فان قالوا بذلك قيل
لهم فما انكرتم ان يكون ظالما بما خلق فيهم من الظلم فان ابوا
ذلك سئلوا الفصل بينهما ولن يجدوه وان قالوا انه ظالم فقد
وضح شتمهم لله ويقال لهم اتقولون ان الله مصيب عادل في
جميع ما خلق فاذا قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون جميع ما
خلق صوابا وعدلا اذ كان عادلا مصيبا بخلقه فان قالوا ان

جميع ما خلق عدل وصواب قيل لهم انلتبس من قولكم ان الظلم و
الكفر والخطا عدل وصواب فان قالوا ان ذلك عدل وصواب
قيل لهم فما انكرتم ان يكون حقا وصلاحا فان قالوا بذلك
فقد وضح فساد قولهم ولزمهم ان يكون الكافر عادلا بفعله
الكفر وان يكون مصيبا محقا مصلحا اذ كان فعله عدلا
وصوابا وحقا وصلاحا فان ابوا ان يكون الكفر صلاحا
وصوابا وحقا وعدلا قيل لهم فما انكرتم ان لا يكون بفعله الجور
عادلا ولا بفعله الخطا مصيبا ولا بفعله الفساد مصلحا
فان قالوا بذلك قيل لهم فما انكرتم ان لا يكون الخطا والجور من
فعله اذ كان مصيبا عادلا في جميع فعله فان قالوا بذلك
تركوا قولهم وصاروا الى قول اهل الحق ان الله لا يفعل خطا ولا
جورا ولا باطلا ولا فسادا ويقال لهم تقولون ان الله يفعل
الظلم ولا يكون ظالما فمن قولهم نعم يقال فما الفرق بينكم
وبين من قال انه ظالم وانه لم يفعل ظلما وان قالوا لا يجوز ان يكون

ظالما الا من فعل ظلما قيل لهم وكذلك لا يجوز ان يكون للظلم فاعلا
ولا يكون ظالما بل يجب ان يكون من كان للظلم فاعلا ان يكون ظالما
ويقال لهم اليس من قولكم ان الله خلق الكفر في الكافرين ثم عذبهم
فان ر عليه فاذا قالوا نعم يقال لهم فما انكرتم ان يضطرهم الى الكفر ثم يعذبهم
فان ر عليه فاذا قالوا لو اضطرهم الى الكفر لم يكونوا مامورين ولا منهيين
لانه لا يجوز ان يومروا ولا ينهوا بما اضطرهم اليه وقيل لهم ولو كان
الكفر قد خلق فيهم لم يكونوا مامورين ولا منهيين لانه لا يجوز
ان يومروا او ينهوا بما خلق الله فيهم وكلما اعتلوا بعلة عورضوا
بمثلها وان قالوا ان الله اضطرهم الى الكفر قيل لهم فما انكرتم ان
يكون قد حملهم عليه واجبرهم عليه واكرههم فان قالوا بذلك فقد
صاروا الى قول جهم انه لا فعل للعباد وانما هم كالحجارة تقلب
وان لم تفعل شيئا كالابواب تفتح وتغلق وان لم تفعل شيئا
ولزمهم ما الزم جهما فان صاروا الى قول جهم قيل لهم اذا جاز
عندكم ان يعذب الله العباد على ما لم يكن منهم بل ابتدأهم

على ما اضطرهم اليه وجبلهم عليه فما انكرتم ان يعذبهم على الوانهم
وصورهم وطولهم وقصرهم فان قالوا بذلك قيل لهم فلم لا يجوز
ان يعذبهم لخلقهم وخلق السموات والارض فان قالوا بذلك
سقطت مؤنتهم ولم يامنوا ان الله سيعذب قوما على ما
ذكرنا فان قالوا لا يجوز ان يعذبهم على ما ذكرتم قيل لهم فما انكرتم
ان لا يجوز ان يعذبهم على ما اضطرهم اليه وجبرهم عليه ويقال
لهم ان صاروا الى قول خصمهم اذ زعمتم ان لا فاعل الا الله فما انكرتم
ان لا قائل الا الله فان قالوا بذلك قيل لهم فما انكرتم ان يكون
هو القائل انى ثالث ثلاثة وانى لى ولدا وهو الكاذب بقول الكاذب
ولزمهم ان يكون جميع اخباره كذبا وان قالوا لا يجب ان يكون لا
قائل الا الله لان هذا يوجب انه ظالم عابث لانه يفعل الظلم و
العبث غيره وان امتنع القوم من ان يقولوا ان اضطرهم الى الكفر
قيل لهم فما انكرتم ان لا يكون قد خلق فيهم الكفر كما لم يضطرهم اليه
ويجبلهم عليه ويقال لهم اليس الله تعالى خلق الكفر والايمان

وامر

وامر بالايمان ونهى عن الكفر واثاب على الايمان وعاقب على الكفر
فاذا قالوا نعم قيل لهم فقد امر الله تعالى العباد ان يفعلوا
خلقه ونهاهم وغضب من خلقه لان الله تعالى غضب من الكفر
وسخطه وهو خلقه فان قالوا بذلك قيل لهم فلم لا يجوز ان
يغضب من كل خلقه كما غضب من بعض خلقه ولم لا يجوز ان يامر
ينهى العباد ويثيبهم ويعاقبهم على السواد والبياض والطول
والقصر كما امرهم بخلقه ونهاهم عن خلقه واثابهم وعاقبهم على
خلقه ويقال لهم اليس الله تعالى قد خلق فعل الظلم وليس بظالم
فمن قولهم نعم يقال لهم فما انكرتم ان يخبر بالكذب ولا يكون
كاذبا فان قالوا بذلك لم يامنوا ان جميع اخباره عن الغيب و
الحساب والجنة والنار كذب ولزمهم ان لم يكن كاذبا وان قالوا لا
يجوز ان يخبر بالكذب الا كاذب قيل لهم فما انكرتم ان لا يفعل الظلم
الا ظالم فان قالوا لا يجب ان يكون الله ظالما لانه انما فعل
ظلم العباد قيل لهم فما انكرتم ان لا يكون كاذبا لانه انما فعل كذبا.

العباد ولم يجد واتماسا انا هم عنه مخلصا وبقا لهم اليس الله
تعالى قد فعل عندكم شتم نفسه ولعن انبيائه فان قالوا
نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون شاتما لنفسه لاعنا لانبيائه
فان قالوا انه شاتم لنفسه لاعن لانبيائه فقد سقطت
مؤونتهم وخرجوا من دين اهل القبلة وان قالوا ان الله
لا يجوز ان يشتم نفسه ولا يلعن انبيائه قيل لهم فما انكرتم
ان لا يجوز ان يفعل شتم نفسه ولا قتل انبيائه وكلما عملوا
بعلة عورضوا بمثلها فصل قد كان الاولى
ان لا يبدأ على مثل هذه المسئلة اعني ان افعال العباد
فعلهم وخلقهم لان المنكر لذلك ينكر المحسوسات التي قد
تبين صحتها ولولا ما رجوته من زوال الشبهة ومن وضوح
حجته يحصل القارئ كتابي هذا لما كان هذا الباب
مما ينتشر فيه القول ولا العجب ممن سعى بعمله مع علمه بانه بحسب
اختياره ودواعيه ومقاصده نعوذ بالله من الجهل

عمي ظاه

فانه اذا استولى وغمر وطبق وعم وقد قال الرسول الصادق
عليه افضل السلام حبك للشيء يعمي ويصم وقد قال الله سبحانه
في قوم عرفوا الحق ثم عاندوه وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
فصل فان قال منهم قائل اذا نفيتم ان يكون الله
فاعلا لافعالكم افتقولون انه قضى اعمالكم قيل له ان الله قضى
الطاعة اذ امر بها ولم يقض الكفر والفجور والفسوق فان
قال فما الدليل على ما قلتم قيل له من الدليل على ذلك
قول الخالق الصادق عز وجل والله يقضي بالحق وهو خير
الفاصلين فعلمنا انه يقضي بالحق ولا يقضي بالباطل لانه
لو جاز ان يتمدح بانه يقضي الحق وهو يقضي غير الحق ويقضي
بالباطل لجاز ان يقول والله يقول الحق وهو يقول غير الحق
فلما كان قوله يقضي الحق دليلا على انه لا يقضي غير الحق وبدليل
على ذلك قوله تعالى والله يقضي بالحق فعلمنا انه يقضي بالحق

والله يقول الحق دليل على انه لا يقول
غير الحق كان قوله يقضي صح

ولا يقضي الجور ويدل على ذلك قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا فعلمنا انه لم يقض عبادة الاصنام
والاوثان ولا عقوق الوالدين ومما يبين ذلك ان الله
اوجب علينا ان نرضى بقضائه ولا نسخطه واوجب علينا ان
نسخط الكفر ولا نرضاه فعلمنا ان الكفر ليس من قضاء
ربنا ومما يبين ذلك ان الله تعالى اوجب علينا ان ننكر
المنكر وان نمنع الظلم فلو كان الظلم من قضاء ربنا
كان قد اوجب علينا ان ننكر قضاءه وقدره فلما لم يجز ان
يوجب الله انكار قضائه ولا رد قدره علمنا ان الظلم ليس
من قضائه ولا قدره وايضا قال الله تعالى في كتابه و
يقتلون النبيين بغير الحق وقال والله يقضي بالحق فعلمنا
ان ما كان بغير الحق غير ما قضى غير ما قضى بالحق فلو كان
قتل الانبياء من قضاء الله كان حقا وكان يجب علينا
الرضا به لانه يجب علينا الرضا بقضاء الله وقد امر

الله تعالى ان لا يرضى بغير الحق ولا يرضى بغير الحق ولا يرضى بقتل
الانبياء فعلمنا ان قتلهم ليس بقضاء ربنا ولا من فعل خالقنا
ومما يبين ان الله تعالى لم يقدر الكفر قول الله تعالى في كتابه سبح
اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ولم يقل
انه قدر الضلال على خلقه ولا قدر الشقاء على خلقه لانه لا
يجوز ان يتمدح بانه قدر الهدى وكل ضلال عن الحق فمن تقديره
جل وعز عن ذلك علوا كبيرا فصل

فان قيل فما قول ان الله تعالى خالق كل شيء وخلق كل شيء قيل
له انما اراد به خلق السموات والارض والليل والنهار والجن
والانس وما اشبه ذلك ولم يرد انه خلق الكفر والظلم والكذب
اذ لم يجز ان يكون ظالما ولا كاذبا عز وجل وقد بين الله لنا
صنعه فقال صنع الله الذي اتقن كل شيء فلما لم يكن الكفر
بمتقن ولا بمحكم ولا بحق ولا بعدل علمنا انه ليس من صنعه لانه
متفاوت متناقض وقد قال الله تعالى ولو كان من عند غير

الشيء هو ما يصح ان يخبر عنه ونفي الدلالة عليه [illegible]
الشيء ما يصح ان يعلم او يعلم او يخبر عنه [illegible]
الشيء كل من الموجود [illegible]
وما هو [illegible]
[illegible]
الشديد [illegible]
عند العقل [illegible]

الله او جلبوا فيه اختلافا كثيرا فاخبر ان الاختلاف لا يكون من
عنده وقال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت والكفر
متفاوت فاسد متناقض فثبت انه ليس من خلقه وانه
عمل الكافرين فان قال فلم زعمتم ان قوله كل شيء قد خرج منه
بعض الاشياء قيل له قد قال الله تعالى ان زلزلة الساعة
شيء عظيم ولم يخلقها والايمان الذي امر الله عز وجل والكافر
لم يخلقه فثبت ان الاشياء في بعض دون بعض وقد قال الله — الاشياء
واوتيت من كل شيء ولم توت من ملك سليمان شيئا وانما
اراد من مما اوتيته دون ما لم توته وقال تعالى يجبى اليه
ثمرات كل شيء وقد علمنا انه لم تجب اليه ثمرات الشرق
والغرب وانما اراد مما يجبى كذلك قوله تعالى خالق كل شيء مما
خلقه وقال فتحنا عليهم ابواب كل شيء ولم تفتح عليهم ابواب السماء
وانما اراد مما فتح عليهم وقال فيه تبيان لكل شيء ولم يرد تبيان
عدد النجوم وعدد الانس والجن وانما اراد تبيان كل شيء مما

با

بالخلق اليه حاجة في دينهم وقال تدمر كل شيء بامر ربها ولم يرد
انها تدمر هودا والذين معه وانما تدمر من ارسلت اليه
وقال انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولم ينطق الحجارة و
الحركات والسكون وما اشبه ما ذكرنا كثير كذلك ايضا بديع — قوله
السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل
شيء فقدره تقديرا اراد الازواج والاولاد والاجسام لان هذا
رد على النصارى ولم يرد الجور والفسوق وما ذكرنا في اللغة
مشهور قال لبيد بن ربيعة الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل
نعيم لا محالة زائل ولم يرد ان الحق باطل ولا ان شعره هذا الذي
قاله باطل وقد قال كل شيء وانما اراد بعض الاشياء ويقول القائل
دخلنا المشرق فاشترينا كل شيء ورأينا كل شيء حسن وانما
يريد كل شيء مما اشترينا وكل شيء مما رأوا كذلك خالق كل شيء مما
خلقه لا مما فعل عباده لانه لا يجوز ان يفعل العباد خلق رب
العالمين ويقال لهم ان كان يجب ان يكون اعمال العباد خلق

الله بقول الله خالق كل شي فيجب ان يكون كلما خلقه حسنا
بقوله الذي احسن كل شي خلقه فيجب ان يكون الشرك
حسنا وكذلك الظلم والكذب والفجور والفسوق لان ذلك
عند هم خلق الله تعالى فانه قالوا ان قوله الذي احسن كل
شي خلقه انما اراد بعض الاشياء قيل لهم فما انكرتم ان يكون قوله
خالق كل شي انما وقع على كل شي خلقه دون ما لم يخلقه
مما يقدر عليه ويعلم انه لا يفعله وما يفعله عباده من
الطاعة والمعصية فان قال قائل فما معنى قوله ابرهيم ع
الله خلقكم وما تعملون قيل له انما خبر الله عن ابرهيم ع
انه حاج قومه فقال لهم تعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون يقول نحتم خشبا ثم عبدتموه على وجه التوبيخ
ثم قال والله خلقكم وما تعملون يقول خلقكم وخلق الخشب
الذي عملتموه صنما فسمى الصنم الذي عملوه عملا لهم وان
كان الذي حل فيه من التصوير هو عملهم ولما ذكرنا نظاير

من القران واللغة فاما القران فقوله تعالى يعملون له ما
يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
وانما عملهم حل في هذه الامور فاما الجادة فهي خلق الله لا فعل
لها غيره ومن ذلك ايضا قوله واصنع الفلك فالخشب خلق الله و
العباد نحتوه وعملوه فلكا وسفنا ومن ذلك ايضا قوله ان
اعمل سابغات فالحديد خلق الله ولكن العباد عملوه دروعا
فعمل داود عليه السلم حل في الحديد والحديد خلق الله تعالى في الحية
تلقف ما صنعوا وانما يريد انها تلقف الحبال والعصي التي
فيها صنعهم فكذلك قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون خلق الخشب الذي تعملون منه صنما الا ان العباد
عملوه لخلق الله ولا ان الله خلق اعمالهم وقد يقول القائل فلان
يعمل الطين لبنا ويعمل الحديد اقفالا ويعمل الخوص زنبيلا
كذلك ايضا عملوا الخشب اصناما فجاز ان يقال انها عملهم كما
قيل انهم يعملون الطين والخوص والحديد لم يرد هذا الكلام

عليهم فيقول الخصم اذا زعمتم ان كفرهم خلق الله وقال ابرهيم محتجا
عليهم فى قولكم ان الله خلق اعمالكم فلم لا قالوا يا ابرهيم اذا كان
الله خلق فينا الكفر ولا يمكننا ان نرد ما خلق الله فينا
فانما يامرنا بان لا نخلق الله خلقه حاشا لله بل لو قالوا ذلك
ليبين ابرهيم عليه السلم ان كفرهم غير خلق الله ولو كان خلق الله
ما عذبوا عليه ولا نهوا عنه وقد قال الله تعالى لا تبديل
لخلق الله فلو كان خلقا لله ما بدله وما عذبوا الا على
كفرهم الذى هو غير خلق الله وان خلق الله حكمة وصواب و
الكفر سفه وخطا فثبت ان الحكمة غير السفه والخطا غير الصواب
ولولا كراهة طول الكتاب وخوف ملال القارى لاتينا على
كل شى مما يسالون عنه من المتشابه فى تصحيح مذهبهم وفيما
ذكرنا كفاية ودلالة على ما لم نذكر وعلى انا قد اودعنا
كتابنا صفوة النظر من ذلك ما فيه بلاغ والحمد لله رب
العالمين فصل ان سال سائل فقال القول

ولو قدرنا انفسنا وانتم فانا بامر الابدين خلود التسعين ام

ان الله هدى الكافر قيل له ان الهدى على وجهين هدى هو
دليل وبيان فقد هدى الله بهذا الهدى كل مكلف بالغ الكافر
منهم والمومن وهدى هو الثواب والنجاة فلا يفعل الله
هذا الهدى الا بالمومنين المطيعين القابلين عن الله و
عن رسوله عليه السلم فان قالوا وما الدليل على ان الهدى ما
تقولون قيل له الدليل على ان الهدى قد يكون بمعنى الدليل
قول الله تعالى فى كتابه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا
يكسبون فقد خبر الله انه هدى ثمود الكفار فلم يهتدوا فا
خذتهم الصاعقة بكفرهم وقال تعالى ان هى الا اسماء سميتموها
انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا
الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى يعنى
الدلالة والبيان وقال تعالى انا هديناه السبيل يعنى
دللناه على الطريق وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا

وقال تعالى وما منع الناس ان يومنوا
اذ جاءهم الهدى يعنى الدلالة و
البيان صح

انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم قوما
مجرمين فخبروا في الاخرة ان الهدى قد اتى من الله الكفار
وان لم يهتدوا وانما هدى الله هو الدليل وقال لنبيه
عليه السلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني تدل
وتبين وما استشهدنا بما ذكرنا اكثر من ان ياتي عليه واما ما
يدل على ذلك من اللغة فان كل من دل على شي فقد هدى
اليه فلما كان الله تعالى قد دل الكفار على الايمان ثبت
انه قد هداهم الى الايمان فاما هدى الثواب الذي لا
يفعل الله بالكافرين فمنه قوله تعالى والذين قتلوا في
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم
انما يهديهم بعد القتل بان ينجيهم ويثيبهم وقال الذين
امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من
تحتهم الانهار وانما يهديهم بايمانهم بان ينجيهم ويثيبهم
وقال يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

قال يهدي اليه من اناب يعني من تاب فهذي الهدى وما
اشبهه لا يفعله الله الا بالمومنين القابلين للحق فاما من
الدليل فقد هدى الله به الخلق اجمعين كلما سلت عن اية
من الهدى من الله عز وجل فردها الى هذين الاصلين فانه
لن يخلوا من ان يكون على ما ذكرناه ولولا كراهة التطويل لسالنا
انفسنا عن اية اية مما يحتاج الى البيان وفي هذه الجملة دليل
على ما نسال عنه **فصل** فان قيل افتقولون
ان الله اضل الكافرين قيل له سوالك انه اضلهم بان عاقبهم
واهلكهم عقوبة لهم على كفرهم ولم يضلهم عن الحق ولا اضلهم
بان امرهم جل وعز عن ذلك فان قالوا لم زعمتم ان الضلال
قد يكون عقابا قيل لهم قد قال الله تعالى ان المجرمين في ضلال
وسعر يعني في هلاك وسعر يعني سعر النار فهم اذ ليس في
الاخرة ضلال هو كفر او فسق لان التكليف زائل في الاخرة
وقد بين الله من يضل فقال ويضل الله الظالمين وقال

ويضل الله الكافرين وقال وما يضل به الا الفاسقين
وقال وكذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب كذاب وقال
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ثم اوضح الامر وخبر
انه لا يضل الا بعد قيام الحجة فقال وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فاخبر انه لا يضل
احدا حتى يقيم الحجة عليه فاذا ضل عن الحق بعد البيان و
الهدى والدلالة اضله بان اهلكه وعاقبه واما الاضلال
الذي ننفيه عن ربنا تعالى هو ما اضافه الله تعالى الى غيره
فقال واضلهم السامري يعني اضلهم بان دعاهم الى عبادة
العجل وقال تعالى واضل فرعون قومه وما هدى يعني اضلهم
بان قال انا ربكم الاعلى وامرهم بالكفر ودعا اليه والله لا يامر بعبادة
غيره ولا يفسد عباده وقال فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وقال ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون يريد انه افسد و

عن وضع والله لا يغر العباد ولا يظهر في الارض الفساد
وقال يخبر عن اهل النار انهم يقولون ما اضلنا الا المجرمون
يريدنا افسدنا ولا غرنا ولا زين لنا الكفر والمعاصي الا
المجرمون ولم يقولوا ما اضلنا الا رب العالمين تعالى الله
عن ذلك وكل اضلال اضل الله به العباد فانما هو عقوبة
لهم على كفرهم وفسقهم واما من خالفنا فزعموا ان الله تعالى
يبتدي كثيرا من عباده بالاضلال عن الحق ابتداء من غير عمل
وان من قولهم ان عبدا مجتهدا في طاعة الله قد عبده
مائة عام ثم لا يامن ان يضله عما هو عليه من طاعته فيخلق
فيه الكفر ويزين عنده الباطل وان عبدا يعبد غيره مائة
عام ويكفر به ثم لا يايس ان يخلق في قلبه الايمان فينقله عما
هو عليه فليس يثق وليه بولايته ولا يرهب عدوه من عداوته
فصل فان سال سائل فقال ما معنى قوله
انك لا تهدي من احببت فقيل له معنى ذلك انه لا يسمي

من العذاب من اجبت ولا لان النبي
صلى الله عليه واله قد كان حريصا على نجاة اعاديه بل كان
من دعاه فان قيل فلم زعمتم ان هذا هو تاويل الآية قيل له
لما كان الله قد هداهم بان دلهم على الايمان علمنا انه لم
يهدهم بها للثواب وقد بين الله تعالى ان الهدى بمعنى الدليل
قد هداهم بقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى يعني الدلالة والبيان فان قال
فما معنى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء
قيل له انما اراد به ليس عليك نجاتهم ما عليك الا البلاغ
ولكن الله ينجي من يشاء منهم فلم قلتم هذا قيل له لان اخبر الله
تعالى ان النبي عليه السلم قد هدى الكافر فقال انك لتهدي
الى صراط مستقيم وانما يريد انك تدله فلما كان قد دل
المؤمن والكافر كان قد هدى الكافر والمؤمن فعلمنا انه
اراد بهذه الآية هدى الثواب والنجاة فقس على ما ذكرنا جميع ما نسال عنه من امثال هذه الاية

باب الكلام في الارادة فان سال سائل فقال اتقولون
ان الله تعالى اراد الايمان من جميع الخلق المامورين والمنهيين
او اراد ذلك من بعضهم دون بعض قيل له بل اراد ذلك ارادة
بلوى واختبار ولم يرده ارادة اجبار واضطرار وقد قال
الله كونوا قوامين بالقسط وقال كونوا قردة خاسئين فاراد
ان يجعلهم هو قردة ارادة اجبار واضطرار فكانوا كلهم كذلك
واراد ان يقوموا بالقسط ارادة بلوى واختبار فلو اراد ان
يكونوا قوامين بالقسط كما اراد ان يكونوا قردة خاسئين
لكانوا كلهم قوامين شاؤا وابوا ولكن لو فعل ذلك ما استحقوا
حمدا ولا اجرا ومما يدل من القران على ان الله اراد بخلقه الخير و
الصلاح ولم يرد بهم الكفر والضلال قوله سبحانه تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة فاخبر ان ما اراد غير ما ارادوا
وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
ويتوب عليكم فاخبر ان اراد في خلقه الهداية والتوبة والبيان

ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما فاخبر ان ما اراد الله منهم غير ما اراد
غيره من الميل العظيم وقال يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فاخبر انه يابى ما اراد
العباد من اطفاء نوره وقال وما الله يريد ظلما للعباد و
قال وما الله يريد ظلما للعالمين فاخبر انه لا يريد الظلم بوجه من
الوجوه كما انه لما قال ولا يرضى لعباده الكفر لم يرض بوجه من يجوز ان
الوجوه ولذلك لما قال ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون
على الله ما لا تعلمون لم يجز ان يامر بالفحشاء بوجه من الوجوه و
لو جاز ان يريد الظلم وهو يقول وما الله يريد ظلما للعالمين
لجاز ان يرضى بالكفر ويحب الفساد ويامر بالفحشاء مع هذه
الايات فلما لم يجز ذلك لم يجز ان يريد الظلم وتمام ذلك على ان
الله لم يرد الكفر والمعاصي انا وجدنا المريد لشتمه سفيه غير
حكيم فلما كان الله احكم الحاكمين علمنا انه لا يريد شتمه

ولا سوء الثناء عليه وايضا فان الكفار اذا فعلوا ما اراد من
الكفر كانوا محسنين لان من فعل ما اراد الله تعالى فقد
احسن فلما لم يجز ان يكون الكافر محسنا في شتمه لله ومعصيته
له علمنا انه لم يفعل ما اراد الله وايضا فانه لو جاز ان يريد الكفر
ويكون بذلك حميدا لجاز ان يحب الكفر ويرضى به ويكون بذلك
حكيما حميدا فلما لم يجز ان يرضى بالكفر ولا يحبه لم يجز ان يريده
وايضا فان من امر العباد بما لا يريده فهو جاهل فلما كان ربنا
احكم الحاكمين علمنا انه لم يامر بشيء لا يريده لان من امر بما
لم يرد ان يفعل ونهى عن شتمه واراد ان يفعل فهو جاهل
ناقص فلما كان الله احكم الحاكمين علمنا انه لا يريد ان يشتم
فصل ولا يثنى عليه بسوء الثناء تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
شبهة لهم قالوا لو اراد الله سبحانه من زيد الايمان فوقع
خلافه وهو مراد الشيطان والعبد لكانا قد غلبا الله سبحانه
ووجب ان يكونا اقدر منه الجواب عن ذلك انه يقال لهم لم قلتم ذلك

٧٢

فان قالوا الا انا نعلم ان جند السلطان لو فعلوا ما لا يريد
لدل على عجزه وقلة قدرته قيل لهم انما صح ذلك لان السلطان
لم يكن ممن يصح منه التكليف او ممن له قدرة على الانتصاف
منهم في اي وقت اراد لا يخاف الفوت ولم يكن ايضا ممن يعلم
مقدار الحسنة والجزاء عليها والسيئة والاخذ بها وايضا فان
السلطان يتالم اذا لم يقع مراده ويسر بوقوعه وكل هذه الاوصاف
منتفية عن القديم تعالى فافترق بين الامرين ولم يكن للقياس
الذي اعتمدوا عليه معنى في هذا الموضع وانما يجب ان يجمع بين
المعنيين بعلة تجمعهما والامر هاهنا بخلاف ذلك ثم
يقال لهم ان كان يجب ان يكون عاجزا لو اراد منهم الطاعة
ارادة اضطرار والجاء ثم لم يقع فاما وقد اراد ارادة البلوى
والاختيار فهذا ما لا يعني الا على المسكين واذا كان كذلك
فلا يكون منا التعجيز لله تعالى اذ فعل العباد ما لا يريده
من الكفر ولم يفعلوا ما اراده من الايمان لانه لم يرد ان علمهم

علم

عليه حملا ويلجئهم اليه الجاء فيكون منهم على غير سبيل التطوع
وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه فقال ان نشا ننزل عليهم
من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين فاخبر انه لو شا
لاظهر اية تخضع عندها الخلق ولكنه لو فعل ذلك ما
استحقوا حمدا وجزاء ولا كرامة ولا مدحا لان الملجا لا يستحق
حمدا ولا جزاء لانه انما يستحق ذلك المختار المستطيع وقد بين
الله تعالى ذلك فقال فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين قال الله عز وجل فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا فاخبر انه لا ينفع الايمان اذا كان العذاب و
الالجاء وقال تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فاخبر
انه لا ينفع الايمان في حال الالجاء وقال عز وجل حتى اذا ادركه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل و
انا من المسلمين قال الله تعالى الان وقد عصيت من قبل وكنت

من المفسدين فاخبر انه لم ينفعه الايمان في وقت الالجاء و
الاكراه وقال عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان
الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار فاخبر انه لا ينفع التوبة في حال المعاينة وما اشبه ما
ذكرنا كثير ثم يقال لهم فاذا كان العبد يفعل ما لم يرد الله وقد
عجزه فيجب ان يكون يفعل ما يريد قد اقدره ومن انتهى قوله الى هذا
الحد فقد استغنى عن جدالته وبحث مؤنته

فصل

فان سالوا عن معنى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين قيل لهم معنى
ذلك لو شاء ربك لالجاهم الى الايمان لكنه لو فعل ذلك لزال
التكليف فلم يشا ذلك بل شاء ان يطيعوا على وجه التطوع و
الايثار لا على وجه الاجبار والاضطرار وقد بين الله ذلك

فقال افانت تكره الناس يريد اني انا اقدر على الاكراه منك
ولكن لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وكذلك الجواب
في قوله ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء لهداهم اجمعين
وقوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما
جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو
شاء لحال بينهم وبين ذلك ولو فعل ذلك لزال التكليف عن
العباد لانه لا يكون الامر والنهي الا مع الاختيار لا مع الالجاء و
الاضطرار وقد بين الله ذلك بما ذكرنا من قوله ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين فاخبر
انه لو شاء لاكرههم على الايمان وقد بين ذلك بما ذكرنا من
قصة فرعون وغيره انه لم ينفعهم الايمان في وقت الاكراه وقد
بين الله في كتابه العزيز انه لم يشا الشرك وكذب الذين اضا فوا
اليه ذلك فقال تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فاخبر انهم انما

أشركوا بمشيئة الله تعالى فكذلك كذبهم ولو كانوا أرادوا أنه لو
شاء الله تعالى لحال بيننا وبين الإيمان لما كذبهم الله قال
الله تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا
يعني عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هل عندكم
من علم أن الله يشاء الشرك ثم قال إن تتبعون إلا الظن وإن
أنتم إلا تخرصون يعني تكذبون كقوله تعالى قتل الخراصون وقال عز
وجل ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون يعني يكذبون
وقال عز وجل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل
الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين فعير الكفار
قد دعت إلى الإيمان فلو كان الله تعالى شاء الشرك لكان الكفار
قد دعت إلى خلاف ما شاء الله فعلمنا أن الله تعالى لم يشأ
الشرك فإن قال بعض الأغبياء فهل يشاء العبد شيئا أو هل
يكون للعبد إرادة قيل له نعم قد شاء ما أمكنه الله من مشيئته

ويريد مما أمر الله بإرادته كالقوة على الإرادة على فعل الله و
الإرادة فعل العبد والدليل على ذلك قول الله تعالى وقل الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين
نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا
وقال من شاء اتخذ إلى ربه مآبا وقال ترجي من تشاء منهن
وتؤتي الملك من تشاء وقال كلا من حيث شئتما وقال فأتوا حرثكم
أنى شئتم وقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا وقال تعالى فيما
بين أن العبد قد يريد ما يكره الله من إرادته وقال تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة وقال ويريد الذين يتبعون
الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما وقال ولو أرادوا الخروج لأعدوا
له عدة فأخبر أنهم لو أرادوا لفعلوا كما فعل من أراد الخروج
وقال يريدون أن يبدلوا كلام الله وقال ويريد الشيطان
أن يضلهم ضلالا بعيدا وقال إنما يريد الشيطان أن يوقع
بينكم العداوة والبغضاء وما أشبه ما ذكرنا أكثر من أن يأتي

عليه في هذا الموضع فان قال فما معنى قوله وما تشاؤن الا
ان يشاء الله قيل له ان الله ذكر هذا المعنى في موضعين وقد
بينهما ودل عليهما باوضح دليل واشفى برهان على انها مشية
في الطاعة فقال لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن
الا ان يشاء الله رب العلمين فهو عز وجل شاء الاستقامة
ولم يشا الاعوجاج ولا الكفر وقال في موضع اخر ان هذه
تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان
يشاء الله فالله قد شاء اتخاذ السبيل ولم يشا العباد ذلك
الا وقد شاءه تعالى لهم فاما الصد عن السبيل وصرف
العباد عن الطاعة فلم يشاه عز وجل ويقال لهم اليس المريد
لشتمه غير حكيم فمن قولهم نعم قيل لهم اوليس المخبر بالكذب كاذبا
فمن قولهم نعم يقال لهم وقد زعمتم ان الله يريد شتمه ويكون
حكيما فلا بد من الاقرار بذلك او يتركوا قولهم يقال لهم فما تنكر
ان يخبر بالكذب ولا يكون كاذبا فان منعوا من ذلك قيل لهم ولا

يجب ان يكون حكيما بارادة السفه وارادة شتم نفسه ولا
يجدون الى الفصل سبيلا فان اجازوا على الله تعالى ان
يخبر بالكذب لم يامنوا بعد اخباره عن البعث والنشور و
الجنة والنار انها كلها كذب ويكون بذلك صادقا ولا
يجدون من الخروج من هذا الكلام سببا ويقال لهم فما تريدون
انتم من الكفار زعان، قالوا الكفر فقد اقروا على انفسهم بان
يريدوا ان يكفر بالله ويجب عليهم ان يخبروا بذلك على النبي
صلى الله عليه وآله بان يكون مرضيا للكفر بالله تعالى وهذا غاية
سوء الثناء عليه وان قالوا ان الذي نريده من الكفار الايمان
قيل لهم فايما افضل ما اردتم من الايمان او ما اراده الله
من الكفر فان قالوا ما اراده الله خير مما اردنا من الايمان
فقد زعموا ان الكفر خير من الايمان وان قالوا ان ما اردنا
من الايمان خير مما اراده الله من الكفر فقد زعموا انهم اولى با
لخير والفضل من الله وكفاهم بذلك خزيا فيقال لهم فما

يجب على العباد او يجب عليهم ان يفعلوا ما يريد منهم
او ما يريد الله فان قالوا ما يريد الله فقد زعموا ان على اكثر
العباد ان يكفروا اذ كان الله تعالى يريد لهم الكفر وان قالوا انه
يجب على العباد ان يفعلوا ما يريد من الايمان ولا يفعلوا
ما يريد الله من الكفر فقد زعموا ان اتباع ما ارادوا هم اوجب
على الخلق من اتباع ما اراد الله وكفاهم بهذا قبحا ولولا كراهة
طول الكتاب لبينا تناقضهم في قولهم ان الله تعالى اراد المعاصي في
مسائل كثيرة نبين فيها فساد قولهم وفيما ذكرنا كفاية والحمد
لله رب العالمين **ومما جاء من الحديث** وما يصح مذهبنا
في القضاء والمشية وغير ذلك مما ذكرناه فمن ذلك ما
روي عنه عليه السلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى يرضى بقدر
الله تعالى وهذا مصحح لقولنا لانا بقدر الله راضون
وبالكفر غير راضين وروى عن عبد الله بن شداد عنه عليه السلم
انه كان يقول في دعائه اللهم رضني بقضائك وبارك لي

في

في قدرك حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت
والنبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يرضى بالكفر ولا بالظلم وروى
عنه عليه السلم انه قال سيكون في اخر هذه الامة قوم يعملون
بالمعاصي ثم يقولون هي من الله قضاء وقدرا فاذا لقيتموهم
فاعلموهم اني منهم بري وروى عنه عليه السلم انه قال له رجل
بابي انت وامي متى يرحم الله عباده ومتى يعذب الله عباده
قال يرحم الله اذا عملوا بالمعاصي فقالوا هي منا ويعذب الله
عباده اذا عملوا بالمعاصي فقالوا هي من الله قضاء وقدر وروى
وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي بسارق فقال له ما
حملك على هذا فقال قضى الله وقدره فضربه عمر ثلثين سوطا
ثم قطع يده فقال قطعت يدك لسرقتك وضربتك بكذبك
على الله تعالى وهذا خبر قد رويه جميع الحشوية ومعظم
رواة العامة ونقله احمد بن حنبل وغيره من الرواة وروى
عن الاصبغ بن نباتة قال لما رجع امير المؤمنين علي بن ابي طالب

صلوات الله عليه ورضوانه من صفين قام اليه شيخ فقال يا
امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء و
وقدر فقال له والذي فلق الحبة وبرى النسمة ما وطئنا
موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء وقدر
فقال له الشيخ عند الله تعالى احتسب عنائي والله ما ارى ان
لي من الاجر شيئا فقال له بلى ايها الشيخ لقد عظم الله اجركم بمسيركم
وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في
شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال وكيف لم
نكن مضطرين والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا
ومنصرفنا فقال له ويحك لعلك ظننت قضاء لازما
وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب و
الوعد والوعيد والامر من الله والنهي ولم تكن تاتي لائمة لمذنب
ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء
اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود

الشيطان وخصماء الرحمن وشهود الزور والبهتان واهل
العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله
امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم
يطع مكرها ولم يرسل الرسل عبثا ولم يخلق السموات و
الارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان
ما سرنا الا بهما قال ذلك الامر من الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا فنهض
الشيخ مسرورا وهو يقول . انت الامام الذي نرجو
بطاعته . يوم النشور من الرحمن رضوانا . اوضحت من ديننا
ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وروي
عن جابر عن النبي عليه السلام انه قال يكون في اخر الزمان قوم
يعملون بالمعاصي ثم يقولون ان الله قد قدرها عليهم الراد عليهم
يومئذ كالشاهر سيفه في سبيل الله وروى ابو هريرة

٧٩ جاء الى الحسن البصري فقال يا ابا سعيد اني طلقت امراتي
ثلثا فهل لي مخرج فقال ويحك ما حملك على ذلك قال القضا
فقال له الحسن كذبت على ربك وبانت منك امراتك و
روي ان الحسن البصري ايضا مر بفضيل بن برجان وهو مصلوب
فقال له ما حملك على السرقة قال قضاء الله وقدره فقال
كذبت يا لكع ايقضي عليك ان تسرق ثم يقضي عليك ان
تصلب وروي ان ابن سيرين سمع رجلا وهو يسال عن
رجل اخر فقال ما فعل فلان فقال هو كما شاء الله فقال
ابن سيرين لا تقل كما شاء الله ولكن قل كما هو كما يعلم الله
لو كان كما شاء الله كان رجلا صالحا وما اشبه هذا اكثر من
ان يحصى ولو لم يكن ورد عن الرسول عليه السلم ما نعلم به بطلان
مذهب القدرية المجبرة الا الخبر المشهور الذي تلقته الامة
بالقبول وهو ما رواه شداد بن اوس قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله من قال حين يصبح او حين يمسي اللهم يصبح

٨ انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
وابوء لك بالنعمة وابوء على نفسي بالذنب فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت وقال الرجل لمملوكه لا تكلفهم ما لا يطيقون
فان كلفتموهم فاعينوهم وقال عليه السلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما
استطعتم وروي انه قال لفاطمة عليها السلم حين اخدمها
غلاما لا تكلفيه ما لا يطيق وروي عنه عليه السلم انه قال
فاستعينوا على الشر بما استطعتم وهذه الاخبار مما
يستدل بها على بطلان قولهم في الاستطاعة وتصحيح قولنا
ان الانسان مستطيع وان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا
يطيقون ولقد اوردنا ها السكون رسالتنا هذه غير محتاجين
الى غيرها في هذا المعنى ومن ذلك ايضا ما روي عن بنت رقيقة
قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه واله في نسوة فاخذ علينا
ما في الاية الا يسرقن ولا يزنين الاية ثم قال فيما استطعتن

واطعتني قالت قلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا و
ذكر قتادة قال بايع رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه على السمع
والطاعة فيما استطاعوا وهذا بين على كل منصف على ان
النبي صلى الله عليه وآله بايعهم ليلزموا العباد الطاعة الا
فيما استطاعوا وكيف يجوز على ارحم الراحمين واحكم الحاكمين
ان كلف عباده ما لا يطيقون وان يلزمهم ما لا يجدون وروى
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اول ما ينتن من ابن ادم بطنه
فمن استطاع ان لا يدخل بطنه الا طيبا فليفعل وقال عليه السلم
من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل فلم يوجب عليه السلم على احد
الا اذا كان مستطيعا وقال عليه السلم من استطاع منكم
ان يقي وجهه حر النار ولو بشق تمرة فليفعل فلم يرغبهم
عليه السلم الا فيما يستطيعون وروى عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الا انبئكم باعز الناس قالوا
بلى قال الذي يعفو اذا قدر فبين عليه السلم انه انما يكون

صلى عليه وآله السلم

العفو

العفو اذا قدر العبد واذا لم يقدر فلا يكون العفو وقد قال
الله عز وجل فاعفوا واصفحوا وقال فاعف عنهم واصفح وقال
خذ العفو وامر بالعرف علمنا انه كان يقدر على ان يعاقب
فلذلك امره بالعفو ولا يجوز ان يعفو عمن لا يقدر له على
مضرة ولا على منفعة وروى عنه عليه السلم انه قال من كظم غيظا
وهو قادر على امضائه ملا الله قلبه يوم القيمة رضا وروى عن
ابن عباس رحمه الله عليه في قوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون قال وهم مستطيعون في دار الدنيا وروى عنه
عليه السلم انه قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا خير دينكم
اليسر وبذلك اتاكم كتاب الله قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر و
لا يريد بكم العسر ويريد الله ان يخفف عنكم واعلموا رحمكم الله
انه لو كان كلف خلقه ما لا يطيقون لكان غير مريد بهم اليسر و
غير مريد بهم التخفيف عنهم لانه لا يكون اليسر والتخفيف في
تكليف ما لا يطاق وروى ان سعيد بن عامر بن حذيم لما

استعمله عمر بن الخطاب على بعض كور الشام خرج معه يوصيه
فلما انتهى الى المكان قال له يا سعيد وانت فاتق الله وخف
الله في الناس ولا تخف الناس في الله واحب لقريب المسلمين
وبعيدهم ما تحبه لنفسك واهل بيتك واقم وجهك
نعمك لله ولا تقض بقضاءين مختلف عليك امرك و
تنزع الى غير الحق وخض الغمرات الى الحق ولا تخف في الله لومة
لائم فاخذ عمر بيده فاقعده ثم قال ويحك ومن يطيق هذا
انظر كيف وصاه وامره بان يفعل الخير ويجتهد في تحصيله
ولما اشبه هذا من الحديث اكثر من ان يحصى

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

وقف

الحمد لله الواقف على السرائر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال السيد المرتضى علم الهدى رضي الله تعالى عنه ان الاسماء
في اللغة على ضربين احدهما يفيد في المسمى فائدة مخصوصة كقولنا
ضارب وقائم وعالم ويلحق بهذا الضرب ما يفيد تمييز نوع من
نوع نحو قولنا انسان وقدرة وارادة وهذا الضرب مفيد لا يجري
مجرى اللقب المحض والضرب الثاني ما لا يفيد لكن القصد به التعريف
نحو قولنا زيد وعمرو وهذه تسمى القابا وتقام مقام الاشارة
فالاسماء المفيدة وهي الصفات تجري عليه تعالى بحيث استحق
معانيها والالقاب المحضة لا يجوز اجراؤها عليه لان الغرض في
الالقاب الحاجة الى الاخبار عن الغائب عنا لانا مع الحضور يمكن
ان يخبر عنه بالاشارة اليه ومع الغيبة لا يمكن ذلك وهذا غير
متات في القديم تعالى لانا لا نتمكن في حال الاخبار عنه بالاوصاف
التي يختص تعالى بها ولا يشاركه فيها مشارك فيجب

اجراء

اجراء اللقب عليه وقد بينا في غير موضع ان قولنا شيء ليس
بلقب ولو كان غير مفيد لان هذه اللفظة وضعت في اللغة
لما صح ان يعلم ويخبر عنه فوصف تعالى بالوجود وما يرجع اليه
اذا كانت لفظة موجود مستعملة فيما هو على صفة تفارق
كونه عليها المعدوم ويصح عليه الصفات الراجعة الى ذاته
وكان القديم تعالى على مثل هذه الصفة وجب ان لا يسمى موجودا
بحكم اللغة ويوصف بالعلي لانه باستحقاقه هذه الصفة مقام
موجود ويوصف تعالى بانه كائن مفيدا لان هذه اللفظة تستعمل
في الوجود وفي الكون في المكان ويوصف تعالى بانه قديم وقد
اختلف الناس في اللفظة فقال ابو علي ومن وافقه ان فائدتها
الموجود فيما لم يزل فعلى هذا لا يستحق هذه اللفظة ان يسمى بها
غير الله تعالى وحمل قولهم بناء قديم والعرجون القديم مجاز
وقال المحققون اللفظة تقتضي المبالغة في وصف القديم وكان
ابو هاشم يقوي هذا وينصره والصحيح هذا انها اختصت

بالاول الموجده ولا يوصف تعالى بانه عتيق لان ابا علي
اعتل في نفي ذلك عنه لان هذه اللفظة انما تستعمل في
ما حدث من جنسه امثاله لانهم يقولون تمر عتيق
اذا طرى عليه الحدوث ولا يقال في السما وانها عتيقة لما لم
يحدث من جنسها مثلها وقال ابو هاشم هي عبارة عما
اثر في طول الزمان وانما قالوا تمر عتيق لما اثر فيه الزمان
لا الحدوث ما هو من جنسه وقولهم فرس عتيق يريدون
كرم اصله وجودته كما قالوا البيت العتيق على سبيل المدح
والتعظيم ويوصف تعالى بانه باق ومعناها نفي الحدوث
وان الموصوف بالحدوث لا يستحق هذه التسمية ويوصف
تعالى بانه دايم فيما لم يزل لان الوجود ثابت له في كل حال ولا
نصفه على الوجه الثاني بانه لم يزل دايما لان الاستقبال
ينافي ما لم يزل لكنا نصفه لا يزال دايما ولا نصفه تعالى بانه
قايم مطلقا لانه يوهم الانتصاب واذا وصف بانه قايم بنفسه

فمعناه الاستغنا عن محل في وجوده ويوصف تعالى بانه
سابق واسبق ومتقدم واقدم فيما لم يزل ويوصف تعالى بانه
اول وقد جاء القران به والفايدة انه موجود قبل كل معدوم
ويوصف تعالى بانه لم يزل وامتنع ابو علي من ذلك وقال هو كلام
غير تام ويجب ان لا يقترن اليه ما يتم به ويكون المقرون اليه
اثباتا فيقال لم يزل موجودا وعالما ولا يقال لم يزل غير فاعل
لان قولنا لم يزل نفي وغير فاعل نفي ونفي النفي اثبات ويوصف
تعالى بانه قادر فيما لم يزل ولا يزال ويوصف بانه قوي لان معناه
معنى قادر وانما وصف الحبل وما اشبهه بانه قوي لحصول
الشد فيه والصلابة على سبيل التشبيه ويوصف تعالى بانه
قدير ومقتدر على المبالغة في وصفه بالقدرة ويوصف بانه
قاهر على المبالغة في كونه اقدر ويوصف تعالى بانه ملك ومالك
على معنى المبالغة في وصفه بالقدرة وقد سمى نفسه بمالك
يوم الدين بمعنى الجزاء ويوصف تعالى بانه سيد بمعنى انه مالك

لانهم يصفون مالك العبد بانه سيده ويصفون متقدم
القوم بانه سيدهم اذا ملك امرهم وتدبيرهم ويوصف تعالى
بصمد ولهذه اللفظة معنيان احدهما انه مالك في مثل
معنى سيد فيجري عليه فيما لم يزل والمعنى الاخر انه يصمد اليه في
الحاجات ويوصف تعالى بانه اله بمعنى ان العبادة يحق له وانما
يحق له العبادة لانه القادر على خلق الاجسام واحيائها
والانعام عليها بالنعم التي يستحق بها العبادة عليها وهو
تعالى كذلك فيما لم يزل ولا يجوز ان يكون الها للاعراض ولا
للجوهر الواحد لاستحالة ان ينعم عليها بما يستحق به العبادة
وانما هو اله للاجسام الحيوان منها والجماد لانه تعالى قادر على
ان ينعم على كل جسم بما معه يستحق العبادة فاما وصفه تعالى
بالله ففيه وجهان احدهما ان اصله لاه والله هو الاله قد خلت
الالف واللام على لاه فصار الله والوجه الاخر ان الالف و
اللام ادخلتا على الهمزة فصار الاله وحذفت الهمزة وادغمت

احدى اللامين في الاخرى فقيل الله ويوصف تعالى بانه عزيز
ومعناه مقتدر على الامور ولا يلحقه منع ولا اهتضام
وقد وصفوا الارض الصلبة بانها عزاز لشدتها وامتناعها
ويوصف تعالى بانه كريم على وجهين بمعنى انه عزيز كما يقال
فلان كريم على فلان وفلان اكرم علي اي اعز والوجه الاخر بمعنى
انه فاعل للكرم والانعام ويوصف بانه جبار ومعناه لا ينال
باهتضام ومن ذلك قالوا نخلة جبارة لما بعد منالها
ويوصف تعالى بانه مجيد وماجد بمعنى عزيز وكريم وقد
وصف القران بانه مجيد لما كان لا ينال بنقص ولا يبدل
وما جرى مجرى ذلك ويوصف تعالى بانه كبير ومتكبر ومتجبر
وعظيم ومتعظم وجليل وفوايد هذه الاسما ترجع الى
نهاية التعظيم والمدح ويوصف تعالى بانه علي وعال ومتعال
بمعنى انه قاهر للاشيا قادر عليها كما قال تعالى ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق و

لعلى بعضهم على بعض اراد تعالى علو بعضهم بعضا وقهره
وقال انه فرعون علا في الارض اي قهر اهلها وقد قيل
في معنى متعال منزه عن القبايح نحو قوله تعالى عما
يشركون ويوصف تعالى بانه مستول على الاشياء بمعنى
القدرة عليها من قولهم استولى فلان على البلد اذا قدر
عليه وعلى اهله ولا يوصف تعالى بانه مطيق لان مطيقا
يقتضي الجهد والمشقة لانهم يقولون هذا جهده وطاقته
ويقول احدهم لا اطيق كذا ولا يوصف بانه رفيع ولا شريف
لان حقيقتهما ارتفاعه واشرافه وقوله تعالى رفيع الدرجات
صفة الدرجات لا له ويوصف تعالى بانه عالم فيما لم يزل
ولا يزال ويوصف تعالى بانه عارف لمساواة هذه اللفظة
للفظة عالم وقال ابو علي يوصف بانه دارى واحتج بقول الشاعر
لاهم لا ادري وانت الداري والاولى ان لا يطلق هذا
عليه ويوصف تعالى بانه بصير بمعنى انه عالم لان هذه اللفظة

حقيقة

حقيقته في العالم كما انها حقيقة في صحة الرؤية ويوصف تعالى
بانه حكيم بمعنى انه عالم كما قال تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وتفيد هذه اللفظة انه فعل الافعال المحكمة ووصفه
ابو علي بانه راي بمعنى عالم وذكر ان هذه اللفظة تفيد العلم و
لا يوصف تعالى بانه طبيب مطلقا وان كان الطب هذا
العلم كقولهم فلان طب بكذا اذا كان عالما به ولا يوصف
تعالى بانه متيقن ولا متبين ولا متحقق لان فائدة
هذه الالفاظ تقتضي الاستدراك ولا يوصف تعالى بانه
فهم ولا فطن لاختصاص فائدة ذلك باستدراك معنى الكلام
ولمثل هذه العلة لا يوصف تعالى بانه يشعر بالامور ولا
يوصف بانه يحس بالاشياء لان حقيقة هذه اللفظة
تفيد اول العلم بالمدركات ولا اول لكونه تعالى بما يعلم ولا
يوصف تعالى بانه يشاهد لان معنى اللفظة تفيد حضور
علم عن طريق هو الادراك وذلك مستحيل فيه تعالى و

لا يوصف تعالى بانه حاذق لان الحذق في اللغة هو القطع 86
وانما يقولون حذق بمعنى قطع على علمه وفرغ منه ولا
يوصف بانه ذكي لان الذكا هو سرعة التحفظ والتلقن
وذلك لا يليق به تعالى ولا يوصف بانه حافظ لعلمه كما لا
يقال احفظ فلان ماله ومتاعه ويوصف بانه حافظ
لنا بمعنى الحراسة لنا والدفاع عنا ولا يوصف بانه عاقل
لامرين احدهما ان يصف العلم بانه عقل على سبيل المجاز
والتشبيه بعقال الناقة لانه يمنع من القبيح والامر الاخر
ان العقل فانه يمنع النفس مما تشتهيه وكلا المعنيين
لا يجوز عليه ويوصف تعالى بانه حي اذ كان الحي من لا يتعذر
كونه عالما قادرا ومن لا يصح ان يكون عالما قادرا الا و
هو حي فثبت انه تعالى عالم قادر فواجب ان يصفه بحي
لحصول المعنى فيه ونصفه بانه راى ومدرك وسامع و
مبصر لان ذلك كله واجب مع كونه حيا وانما نصفه

بذلك



بذلك بعد وجود المدركات ونصفه تعالى بانه سميع بصير
فيما لم يزل لانه كان قد ثبت انه على حالة يجب معها ان يدرك
المسموعات والمبصرات اذا وجدت وليس لمعنى انه يكون سميعا
بصيرا صفة زائدة على كونه حيا ولا يوصف بانه ناظر
لان معنى هذه اللفظة تفيد تقليب الحدقة في جهة المرئي الصفة
طلبا لرؤيته وان وصفناه تعالى بانه ناظر بمعنى راحم اذا
قيل ناه ولا يوصف تعالى بانه شام ذائق لان ذلك ليس بعبارة
عن الادراك وانما هي عبارة عن تقريب الجسم الى الحاسة و
انهم يقولون شممته فلم اجد له ريحا وذقته فلم اجد له طعما و
قال يوصف تعالى بانه واحد على احد معنيين احدهما انه لا
يتبعض ولا يتجزا ويقال واحد بمعنى انه منفرد بصفات نفسه
التي ليست لغيره ويوصف بانه فرد ومنفرد بمعنى انه منفرد
بصفاته ولا يوصف تعالى بانه فذ لانها لفظة تفيد
القلة والاحتقار ولا يوصف تعالى بانه وتر لانه غير مفيد

كونه تعالى واحدًا وانما نفيد عددا لا نصف له كما نفيد
الزوج عددا له نصف وهذا مستحيل عليه تعالى او يوصف
بانه غني معنى ومعنى ذلك انه غير محتاج ولا تجوز عليه الحاجة
ولا يوصف تعالى بانه يلتذ ولا يالم ولا يشفق ولا يحزن
ولا يخاف ولا يفزع ويوصف تعالى بانه مصيب وحكيم
لان افعاله كلها صواب وحكمة ويوصف بانه حكيم لانه لا يختار
شيا من افعاله شيء من السفه ولا يوصف بانه نور على سبيل
الحقيقة وقوله تعالى الله نور السموات والارض معناه انه
منورها او فاعل لاهل السموات والارض من الدلالة والبيان
ما يستضيئون به كما يستضيء بالنور ويوصف بانه هادٍ
لانه فاعل للهدى الذي هو الدلالة على الحق وتمييزه من
الباطل وقال رضي الله عنه قد علمنا انه تعالى لا يفعل
شيا من القبائح فيجب ان نصفه بما يقتضي تنزهه عنها
بوصفه تعالى بانه سبوح قدوس يقتضيان تنزيهه

عن اصحاب
العصمة

عن اصحاب
العصمة العصمة